

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



موضوع:

سليمان الباروني ودوره النضالي

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ:

أحمد سعودي

إعداد الطالبتين:

فاطمة الزهراء طحطاح

محبوبة معمري

لجنة المناقشة

الأستاذ أحمد سعودي مشرفا ومقررا

الأستاذ كمال مايدي رئيسا

الأستاذ أ. جفال مناقشا

السنة الجامعية: 2015-2016

شكر وتقدير

بعد حمدي وشكري لمن لا يحمد سواه ،إذا أصبنا بخير شكرناه وإن أصبنا
بضر قصدناه والصلاة والسلام على رسوله الكريم الأمين محمد صلى الله عليه
وسلم.

أما بعد يوقد آن لمركبة بحثنا هذا أن ترسوإلى نورها الأخير لم يبق
أمامنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى السادة الأفاضل أعضاء لجنة
المناقشة ونعدهم صدقا بأن نلتزم بكل توجيهاتهم التي ستضيئ دربنا الذي كان
ربما يعتريه شيء من العتمة ونصح ما نخطأ فيه فمرحبا بكل الملاحظات التي
يبيدها الأساتذة الأفاضل عند اطلاعهم هذا البحث ونتقدم بالشكر الجزيل إلى
أستاذنا الفاضل الدكتور " أحمد سعودي " الذي تفضل بالإشراف على رسالتنا
والذي أحاطنا باهتمامه ورعايته العلمية طوال فترة الإشراف على بحثنا فكان
الأثر البالغ لملاحظاته السديدة وتوجيهاته الدقيقة دورا كبيرا فحمدا لله وشكرا
له عز في علاه ! إذ وفقنا في إتمام هذه المذكرة والذي بنعمته تتم الصالحات
والصلاة والسلام على المرسلين وأخيرا شكرنا لكل من مد يد العون ولم نذكره
بالشكر ونسأل الله التوفيق للجميع.

فاطمة الزهراء محبوبة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم " قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " صدق الله العظيم.

يارب...لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا أصاب باليأس إذا فشلت ... بل ذكرني دائما بأن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح.

يارب ... إذا جردتني من المال اترك لي الأمل وإذا جردتني من النجاح أترك لي القوة والعبر حتى أتغلب على الفشل وإذا جردتني من نعمة الصحة أترك لي الإيمان.

يارب... إذا أسأت إلى الناس أعطني شجاعة الاعتذار وإذا أساء لي الناس أعطني شجاعة العفو يارب ... إذا نسيتك فلا تنساني.

"وقل ربي أرحمهما كما ربياني صغيرا."

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى حضني الدافئ إلى من حملتني وهنا على وهن ورفيقة دربي بأحزانه وأفراحه إلى ملاكي في الحياة إلى أغلى ما أملك في هذا الوجود إلى

القلب الرحيم والصدر الحنون **أمي الحبيبة**.

إلى من لا يستطيع قلبي وقلمي بالتعبير عن مدى حبي له إلى قرة عيني ومصدر فخري واعتزازي الذي كلله الله بالهدى والوقار وعلمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه

بكل افتخار والدي العزيز **الحاج أحمد طحطاح**.

إلى من كانوا مصدر بهجت وفرحتي في الحياة أخواتي وإخواني خديجة، أمينة، عائشة، سهيلة، صليحة، لياقوت، بلال، محمد.

إلى النجوم المتألئة : انس، شيماء، أحمد الحسين، آدم، محمد الأمين.

إلى من كانت دائما عوناً لي في العمل والتي كانت بمثابة أختي محبوبة معمرى

إلى حبيبتي وتوأم روحي **خديجة روادى** وعائلتها الكريمة

إلى أعز وأوفى الصديقات : لويزة، خولة، بنات معمرى، أمينة،

وإلى كل من يسعهم قلبي ولم تسعهم رسالتي.

فاطمة الزهراء

إهداء

الحمد لله الذي خلق الإنسان و علمه البيان و ألهمه أشرف اللسان و صلى اللهم على حبيب قلوبنا
ومنهاج دروبنا محمد صلى الله عليه و سلام.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أعز ما لدي في الوجود إلى مصدر العطاء و الحنان إلى من واستني في الألم
وزودتني بالأمل و ودعواتها رافقتني لتتبر دروي أمي الحنونة

إلى من بعثني نفسي الثقة والأمان ورمز العطاء و من كان سنداً لي حرم نفسه الراحة والرفاء ليمنحني
الأمان و الاستقرار من أقسى عمره ليراني أتقلد هذه الدرجات لأحيا حياة أفضل أبي العزيز عبد القادر .

إلى رفيقة دربي التي شاركتني في هذا العمل فاطمة زهراء طحطاح

و إلى אחتي وحببتي التي كانت لي سنداً في الحياة صليحة

إلى من تقاسمت معهم لحظات السعادة والدفع و الحنان أخواني نصيرة جميلة فاطمة سامية هجيرة

وإلى أخويا ناصر عبد الباسط وصهيب محمد أمين.

إلى سر وجودي و معنى حياتي إلى معنى الحب و الحياة صدقاتي أمينة دليلة خديجة سعيدة عائشة كثره فاطمة
شيخة تركية هجيرة وإلى بنات عمي فاطمة رقية خيرة حليلة عزيزة وإلى بنات طحطاح إلى كل من وسعته
ذاكرتي و لم تسعه مذكرتي.

اهدي ثمرة جهدي إلى كل من تعرفت عليه في زخم هذه الحياة بجلوها و مرها و يكن لي الحب في قلبه و

يتمنى لي الخير أهدي عملي هذا إلى كل من نور الدين و عبد المالك

و في الأخير أرجو من الله أن يجعل عملنا هذا نفعا يستفيد منه الجميع

محبوبة



قائمة المختبرات

الرمز	المعنى
ج	جزء
ط	طبعة
(د.ت)	دون تاريخ
(د.ن)	دون نشر
(د.م.ن)	دون مؤسسة النشر
ع	عدد
ص	صفحة
تر	ترجمة
ط.ن.ت	الشركة الوطنية لطبع والنشر والتوزيع
نقـ وتحـ	نقل وتحقيق

مقدمة

كانت إيطاليا في مطلع القرن العشرين أبعد من أن تقدر على تجميع المقومات التي يمكن أن تجعل منها قوة عظمى، على الرغم من إمتلاكها كثافة سكانية وتطور تكنولوجي، إلا أن أراضيها كانت صغيرة بالمقارنة مع الدول الأوروبية الكبرى أنداك كروسيا القيصرية وبريطانيا، فضلا عن ذلك بقيت إيطاليا تابعة لمصادر التمويل الأجنبي، ولم تكن كثرة سكانها مقوما كافيا لوحدها، إلا أن الظروف كانت مواتية فيها، إذ شهدت ولأول مرة فترة إستقرار سياسي وتطور إقتصادي وعسكري، لكنها لم تنجح في إحتلال الأراضي التي سعت الى السيطرة عليها.

إن الحرب الإيطالية الليبية تمثل نهاية غياب إيطاليا عن الساحة الأوروبية ودخولها بقوة الى ميدان القوة الإستعمارية، إذ أن إحتلال إقليم طرابلس الغرب يمكن النظر اليه على أنه أول عمل مستقل قامت به إيطاليا في ذلك الميدان، وحسبت القوات الإيطالية أنها في نزهة أو عملية تدريب، فليس لهؤلاء الليبيين عهد بالحروب الحديثة ولا قدرة على مواجهتها، غير أنها فوجئت بما لم تحسب له حساب، فالمقاومة كانت في غاية الشراسة والدفاع عن شرف البلاد مستميت، والرغبة في الشهادة عارمة، فذاقت القوات الإيطالية الهزيمة القاسية من حيث لا تحتسب .

وعندما وجدت إيطاليا أنها تحارب نوعية مختلفة من المقاتلين تحب الموت كما يحب جنودها الحياة، طالبت الدول الأوروبية بأن تضغط على الدولة العثمانية لوقف القتال وإلا ضربت سواحل الدولة العثمانية، فتدخلت فرنسا وروسيا والمانيا والنمسا بعقد صلح بين الطرفين فعقدت معاهدة أوشي لوزان في 18 أكتوبر 1912م، وكان الثمن المدفوع لإيطاليا هو اعتراف تركيا الرسمي لها بضم طرابلس الغرب إليها.

تؤكد التجربة الليبية أن إرادة الشعوب أقوى من قهر القوة وبطش الدولة، إذ توافر لهذه الإرادة الوعي الكامل والتضحية بالأسلة، فدفاع هذه الشعوب عن نفسها وأرضها وعرضها يصبح القضية العادلة التي يهون في سبيلها كل شيء.

ومن ثم إستمرت المقاومة الليبية التي طالمت، وطلائع رفض الإحتلال التي إشتدت يوما بعد يوم وأنبئت حركة تحرير الوطن هذه رجالا من بعد رجال، وقد قدر لأحد المجاهدين الكبار وهو "المجاهد سليمان باشا الباروني" أن يقود حركة الجهاد وأن يحمل راية المقاومة، " لقد كان

سليمان الباروني أمة متجمعة في جسد واحد وقوة عظيمة أوجدها الله وهياًها للزعامة في أمة كانت أحوج ما تكون إلى مثله".

أخذ سليمان باشا الباروني العلم عن والده منذ الصغر وإعتنى به رحمه الله حتى بزغ نبوغه، فحن إلى الإغتراب في سبيل العلم والتضلع فيه فاستأذن العلامة والده رحمه الله بأن يرحل في طلب العلم والعلا إلى حيث تصبو نفسه فأذن له نزولاً على ميوله، فسافر سليمان باشا الباروني إلى وادي ميزاب بالجزائر حيث عكف في بحر العلوم على يد علماء الجزائر وواصل الليل بالنهار مدة ثلاثة سنين حتى أخذ ما كان يصبو إليه من العلم.

حيث أخذ يظهر إنتاجه العلمي في مؤلفاته، ويبرزها في علم المطبوعات فكان لقلبه أثر كبير في السياسة الإسلامية عامة، وسياسة الدولة العثمانية خاصة من خلال تبنيه فكرة الجامعة الإسلامية فكان يرى أن الإسلام الذي تعتمده الدولة العثمانية ديناً رسمياً للدولة، وهو الدرع الواقية لأقطار المغرب العربي.

أهمية الموضوع:

الموضوع الذي قمنا بالعمل عليه موسم بـ:

"سليمان الباروني وعلاقته بالنخبة الجزائرية"

لا يمكن فصل هذه الدراسة في أي حال من الأحوال عن تاريخ المغرب العربي بوجه عام وطرابلس الغرب يوجهها الخاص، ولأهمية هذا الموضوع فإنه يعود بنا إلى الزمن البعيد والأحداث والأشخاص والأماكن، والأجواء المحلية والدولية والتي سادت تلك الفترة وكأننا نراها رأي العين، فالتاريخ حلقات هامة في تاريخ الحركة الوطنية الليبية ضد الاحتلال الإيطالي روتها علينا بعض المصادر والمراجع لكونها حقيقة تاريخية.

كما تظهر أهمية الموضوع في إبراز مقاومة الباروني وشجاعته التي تعتبر ملحمة من ملاحم الشرفاء في ليبيا وصفحات سلطت الضوء على مناطق ودروب كانت ولا تزال مظلمة ومجهولة تسد ثغرة لم تسجل بعد في تاريخ حركة الكفاح الليبي، ونهضته ضد الاستعمار ومحاولته الفاشلة لاحتلال العمق الليبي التي دحرها الأبطال.

المنهج المتبع:

إن طبيعة البحث الذي قدمناه إستدعى الإستعانة بمنهجين:

- **المنهج الوصفي الموضوعي :** وبما أن موضوعنا يهتم بدراسة شخصية سياسية فإننا تخيرنا هذا المنهج، نظرا لتناسبه مع طبيعة موضوعنا حتى نتمكن من تكوين صورة عن الشخصية، إن إستخدامنا هذا المنهج يقف عند هذا الحد، لكنه يبقى قاصرا عن إستيعاب الظاهرة المدروسة لأن هدفنا ليس الوصف الموضوعي الخاضع للحتمية العلمية، بل محاولة فهم الشخصية التي نحن بصدد بحثها من توجهها الفكري ومواقفه ودوره الجهادي ضد الإحتلال الإيطالي، ونفهم طبيعة العلاقة التي تربطه بأقطاب النخبة الجزائرية والجزائر.

- **المنهج التاريخي :** إعتدنا على هذا المنهج لأننا أرخنا لفترة من فترات تاريخ طرابلس في الحديث والمعاصر والغزو الإيطالي لطرابلس الغرب خلال القرن 19م، كما قمنا بإسترجاع لأهم الحوادث والوقائع التاريخية التي أبرزنا فيها أهم المعالم الشخصية في حياة سليمان الباروني وكذا أعماله ودوره في الجهاد الليبي.

وقد مكنا هذا المنهجان من فهم شخصية سليمان الباروني في جميع مراحل حياته، والعلاقة التي كانت قائمة مع سكان بني ميزاب وعلمائها، وإيضاح ما كان غامضا في جوانبها فهما نأمل أن يكون فيه قدر كاف من التوفيق.

أسباب اختيار الموضوع:

يعود إختيارنا للبحث في موضوع "سليمان الباروني وعلاقته بالنخبة الجزائرية" لدوافع موضوعية وذاتية جعلتنا حريصين على البحث ويمكن حصرها فيها يأتي:

- **الدوافع الموضوعية :** دراستنا المتخصصة في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر أوضحت لنا الخطوط العريضة لهذا الموضوع، إذ توقفنا في كثير من المرات عند أحداث ووقائع تخص تاريخ طرابلس الغرب خلال القرن 19 م، ومدى علاقتها بالجزائر ومن خلال المصادر والمراجع لصانعي أحداث هذا الموضوع فكرنا حينها الوقوف عند أهم محطة من تاريخ طرابلس الغرب خلال القرن 19م، تبين لنا من خلالها اختيار شخصية المجاهد سليمان الباروني الذي لعب

دورا في الدفاع عن الوطن كذلك باعتباره من ألمع قادة الجهاد في ليبيا أيام الغزو الإيطالي الأثيم، وكان له شأن كبير في توجيه دفعة سياستها خلال فترة من عمر الزمن، ومن خلال زيارته المتعددة الى الجزائر وعكفه في بحر العلوم تبين لنا كذلك دراسة موضوع العلاقة التي جمعت الباروني بأقطاب وعلماء بني مزاب بالجزائر خلال رحلته العلمية، وموضوع العلاقة مع أقطاب النخبة الجزائرية ظلت فيه الدراسات محدودة، وإن مختلف المصادر التي أرخت لشخصية الباروني لم تحصر مدى إرتباطه بالجزائر وإنما اكتفت بالوقوف عن حياته وأعماله ودوره في الجهاد الليبي. إضافة الى محاولة دراسة الموضوع من الزاوية الموضوعية ومحاولة كشف الحقائق التاريخية.

• **الدوافع الشخصية:** كانت بدافع الرغبة في التعرف على تاريخ طرابلس الغرب خلال ق19م، وجهاد سليمان باشا الباروني ضد الاحتلال الإيطالي.

ولعل أهم سبب رئيسي الذي جعلنا نتمسك بمواصلة البحث في هذا الموضوع وهو إرتباط الباروني بشخصيات جزائرية، وندرة الأعلام الجادة التي تناولت هذا الجانب إضافة الى أهمية الموضوع وحجم المادة العلمية التي تقدمها المصادر من حياة الباروني، كذلك أهميته من الناحية السياسية والتاريخية.

إشكالية البحث:

إن إشكالية البحث تدور حول سؤال رئيسي وهو:

الى أي مدى ساهم مثقفو ليبيا في الجهاد ومقاومة الاحتلال الإيطالي؟.

وتحت هذه الإشكالية العامة هناك مجموعة من الإشكاليات الفرعية يمكن طرحها كما يلي:

كيف مهدت إيطاليا لإحتلال ليبيا؟.

• ماهي الظروف التي أجبرت الدولة العثمانية على توقيع معاهدة أوشي لوزان؟.

• ما هو موقف الشعوب الليبية والعالم من الإحتلال الإيطالي؟.

• ماهي ابرز الشخصيات التي تزعمت حركة المقاومة في ليبيا؟.

- ماهي الأعمال التي قام بها سليمان الباروني ؟ وماهي الأسباب التي دفعته الى الخوض في الكفاح القومي؟ وهل كان له دور في النضال والجهاد ضد الاحتلال الإيطالي؟ وهل كان الباروني من أنصار الجامعة الإسلامية؟ أين تكمن علاقة الباروني مع أقطاب النخبة الجزائرية؟
- وكيف ساهم الجزائريون في مقاومة الاحتلال الإيطالي؟

خطة البحث:

للإجابة عن الإشكالية المذكورة قمنا بتقسيم البحث وفق الخطة التالية:

-المقدمة : طرح الموضوع من جوانبه المتعددة ووضعه في سياقه المنهجي والتاريخي.

وقع البحث في فصلين إستهل بفصل تمهيدي تضمن البعد الجغرافي والتاريخي لطرابلس الغرب خلال ق19م، ونرى بأن هذا الجزء مهم لأنها تمكن الأجيال من معرفة تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر وجذورها الضاربة في أعماق التاريخ على هذه الأرض من خلال معرفة أسباب ونتائج الغزو الإيطالي لطرابلس الغرب، وبداية حركة المقاومة وجهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي أما الفصل الأول فاختص بالحديث عن سليمان باشا الباروني ودوره في الجهاد الليبي وقد قسمنا هذا الفصل الى مبحثين تناول المبحث الأول منه شخصية سليمان الباروني أما المبحث الثاني فقد خصصناه عن دور سليمان الباروني النضالي في الجهاد الليبي.

أما الفصل الثاني عن علاقة سليمان الباروني بالجزائر والنخبة الجزائرية ودوره في القضايا المعاصرة فجاء المبحث الأول للحديث عن سليمان الباروني ودوره في القضايا المعاصرة كتأثره بالحركة جمال الدين الأفغاني والجامعة الإسلامية.

أما المبحث الثاني فشمل علاقة سليمان الباروني بالجزائر والنخبة الجزائرية مثل الشيخ أطفيش وأبي اليقظان.

أما الخاتمة تضمنت مجموعة من مستخلصات شملت محاور الموضوع المختلفة، يمكن أن تجيب عن بعض الإشكالات المطروحة، كما أشير الى أن هذا البحث قد ذيل بمجموعة من الملاحق.

مصادر البحث ومراجعته:

إستعنا بمجموعة من المراجع والأطروحات والمجلات في بلورة مشروع بحثنا، والتي تراوحت بين المصادر التاريخية الليبية التي عاصرت تلك الأحداث، ومن هؤلاء المؤرخين الشيخ طاهر أحمد الزاوي 1890-1986م، الذي عمل على إثراء مجموعة من المؤلفات التاريخية لمختلف مراحل تاريخ ليبيا، إلا أن الإهتمام الأكبر كان بتاريخها الحديث وحركة الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي 1911م التي كان من خلالها مجاهدا وشاهد عيان لوقائعها مما جعل كتاباته مصدر رئيسي لتطور الحركة الوطنية خلال تلك المرحلة، ومن هنا كان منطلق إهتمامنا بمؤلفاته وإعتماد عليها في مشروع بحثنا كمصادر أساسية ووصفها في جميع فصول هذا البحث وكان في مقدمتها "جهاد الأبطال في طرابلس الغرب - جهاد الليبيين في ديار الهجرة - معجم البلدان الليبية - أعلام ليبيا."

وبشأن المصدر الآخر الرئيسي الذي إستقينا منه الكثير من الأحداث التاريخية فهو كتاب "صفحات خالدة من الجهاد للمجاهد سليمان الباروني" لمؤلفته زعيمة الباروني وبتالي كانت أقرب المؤرخين الليبيين الذين سجلوا عن أحداث حياة المجاهد الباروني وعن مقاومته ضد الإحتلال الإيطالي، إضافة الى المؤرخ أبو القاسم الباروني في كتابه "حياة سليمان الباروني زعيم المجاهدين لطرابلس"، و كتاب سليمان الباروني "ديوان الباروني" الذي تضمن أشعاره وتدوين ما نظمه من القصائد.

إلى جانب هذه المصادر التي إعتمدنا عليها أساسا في هذا الموضوع، تنوعت مضامين البحث بين المراجع واشكالها، كانت بدورها لها قيمة في الموضوع ساعدتنا في تحليل مضامينه، ألفها باحثون متخصصون وأشخاص مرتبطون بأحداث الموضوع ونذكر منها الدجاني "ليبيا قبيل الإحتلال الإيطالي وطرابلس في أواخر العهد العثماني الثاني 1882-1911م كذلك المؤلف فاضل السباعي "سليمان الباروني المعلم المقاتل" الذي تناول حياة سليمان الباروني وأعماله، و ابراهيم أبو اليقضان "سليمان باشا الباروني في أطوار حياته"، وهذا الى جانب بعض الكتب للمؤرخين الجزائريين مثل أبو القاسم سعد الله "بحوث في التاريخ العربي الإسلامي" الذي تناول رحلة سليمان الباروني إلى الجزائر وتعلمه العلم على يد علماء بني ميزاب وعلى رأسهم الشيخ اطفيش وأبي اليقضان، إضافة إلى المذكرات الجامعية من رسائل ماجستير وأطروحات الدكتوراه

مثل هادية مشيخي "سياسي اباضي مغربي: سليمان الباروني"، وسامي هاشم خيالة "موقف الدول الأوروبية من الحرب الإيطالية الليبية 1911-1912م.

كما لا يمكن إغفال دور المجالات والموسوعات التي استفدنا مما وفرتة من مادة معرفية.

صعوبات البحث:

لاشك أن البحث في مثل هذا الموضوع الواسع الجوانب الشائك القضايا والمتعدد الحقول المعرفية يخلق صعوبات جمة أمام الباحث، فعند بدايتنا البحث واجهتنا صعوبات وتحديات لم نكن نتوقعها خاصة ما يتعلق بظروف البحث مكانا وزمانا هذا ما قلل من عزيمتنا في بعض الأحيان، فالدراسات عن الموضوع قليلة جدا وان البحوث والدراسات التي تناولت حياة سلمان الباروني وعلاقته بالنخبة الجزائرية والجزائر في حد ذاتها شحيحة جدا وعدم الإفراج عن بعض الوثائق الأرشيفية والإفصاح عن الشهادات فهي معوقات تطلبت منا الإحتراز في الموضوعية والإبتعاد عن الوصول للحقيقة التاريخية.

فتاريخ ليبيا في عهده الحديث والمعاصر لايزال في أمس الحاجة إلى العناية بالعناصر المختلفة التي تساهم في كتابة هذا التاريخ والتدفق في أخباره وتراكماته.

ولعل أهم مشكل هو إتساع الموضوع، لكن قصر الوقت وصعوبة الموضوع جعلنا نهمّل بعض الأشياء، إلا أننا بذلنا جهودنا في الإطلاع على محتوى المصادر.

الفصل التمهيدي

طرابلس الغرب البعد الجغرافي والتاريخي

المبحث الأول: لمحة جغرافية وتاريخية عن طرابلس الغرب

المطلب الأول: التعريف بجغرافية طرابلس الغرب

المطلب الثاني: طرابلس الغرب في أواخر العهد العثماني (1882-1911م).

المطلب الثالث: الغزو الإيطالي لطرابلس الغرب عام 1911 (أسبابه ونتائجه)

المطلب الرابع: ردود الفعل من الغزو الإيطالي لليبيا

المبحث الثاني: حركة المقاومة الطرابلسية 1911م-1923م

المطلب الأول: بداية اليقظة أو جذور الجهاد الليبي

المطلب الثاني: الدعوة إلى التسليح وتدريب الأهالي على العمل المسلح

المطلب الثالث: يقظة المثقفين و موقفهم من الغزو الإيطالي

المبحث الأول: لمحة جغرافية وتاريخية عن طرابلس الغرب

المطلب الأول: التعريف بجغرافية طرابلس الغرب

لقد استخدم اليونانيون القدماء كلمة ليبيا ليشيروا بها إلى شمال إفريقيا جنوب البحر المتوسط من النيل شرقا وحتى المحيط الأطلسي غربا بما في ذلك الظهير الصحراوي والواحات¹.

وهي تقع في المنتصف الشمالي من قارة إفريقيا وتحدها شرقا مصر، وشمالا البحر الأبيض المتوسط، وغربا تونس والجزائر، وجنوبا الصحراء².

أما بالنسبة إلى أقاليمها كانت تنقسم إلى ثلاثة أقاليم كبرى، ليبيا الشرقية (برقة)، وليبيا الغربية (طرابلس)، وليبيا الجنوبية (فزان)³.

أما من الناحية الفلكية فهي تعطي رقعة أرضية من اليابس تمتد فيها بين خطي طول 25,9 درجة شرقا وبين دائرتي عرض 18-45 درجة⁴.

تعتبر طرابلس الغرب كبرى الولايات الثلاث التي تتألف منها المملكة الليبية المتحدة من حيث عدد السكان، وأصغرهما من حيث الإتساع، إذ لا تزيد مساحتها على 250,000 كيلو متر مربع بينما تبلغ مساحة فزان 800,000 كيلو متر مربع، ومساحة برقة 700,000 كيلو متر مربع⁵.

"مدينة طرابلس هي مدينة مساحتها صغيرة، وخيراتها كثيرة ونكايتها للعدو شهيرة، ومآثرها جليلة، وأنيقة البناء فسيحة الفناء، عالية الأسوار، متناسبة الأدوار واسعة طرقها إلى ما جمع لأهلها من زكاء الأوصاف، وجميل الإنصاف، وسماحة على المعتاد زائدة، وعلى المتعافين

¹ - مجموعة من الأساتذة والباحثين، معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا، ط 1، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية (ش.م.م)، القاهرة، 2008م، ص 9.

² - محمد بن مسعود فشيكة، تاريخ ليبيا العام، ج 1، ط 1، المطبعة العسكرية البريطانية، طرابلس، 1948م، ص 15.

³ - أنظر خريطة ليبيا بأقاليمها الثلاث في الملحق رقم (2).

⁴ - مجموعة من الأساتذة والباحثين، المرجع السابق، ص 10.

⁵ - طاهر زاوي، جهاد الليبيين في ديار الهجرة 1443هـ - 1924م إلى 1382هـ - 1952م، ط 2، الناشرون دارف المحدودة، لندن، 1985م، ص 198.

بأنواعها الميرة عائدة، لا تكاد تسمع من واحد من أهلها لغوا إلا سلاماً، ولو لمن استحق ملاماً سيما مع الحجاج الواردين، ومن إنتسب إلى الخير من الفقراء العابدين، فإنهم يبالغون في إكرامهم، ولا يألون جهداً في أفضالهم عليهم وإنعامهم، ولهذا المدينة بابان: باب إلى البر وباب إلى البحر....."، هكذا وصفها الجغرافي والرحالة أبو سالم العياشي في كتابه الرحلة العياشية أو ماء الموائد.¹

تبتدئ طرابلس شرقاً من محل يسمى مقطع الكبريت في أراضي سرت، وتنتهي غرباً في أواخر أراضي زاوية المتصلة بالحد التونسي، وهي من جهة المواقع الجغرافية ذات نواح ثلاث، ساحلية وداخلية ومرتفعات.

ومناخ ليبيا على جهة العموم معتدل إذ أنها داخلية في حيز المنطقة المعتدلة، ولكنه حار في الإقليم الجنوبي لقرب فزان من خط الإستواء والأمطار نادرة التزول وهو لطيف شمالاً لجاورة أراضيها لساحل البحر ولوجود الجبال العالية والأشجار الظليلة.

ومعظم الأراضي الجنوبية صحراء خالية تشغلها كثبان رملية تذررها الرياح من مكان إلى آخر، وأما الشمالية فإنها تحتوي على سهول خصبة صالحة للزراعة والوافر والرعي الجيد. توجد بها الكثير من الحيوانات الضخمة المتوحشة وأما الموجود منها الآن وهو الإبل والأغنام والبقر والخيول والحمير ولا يزال في أرضها حيوانات متوحشة كالغزال والذئاب والضبع.²

أما السكان لقد استوطنت الأراضي الليبية قديماً قبائل مختلفة عبر الزمن والتي منها قبائل الليبو والتحنو والمستواش والجرمنت، وتدل أحداث الأرقام الرسمية على أن عدد سكان طرابلس الغرب يبلغ حوالي 880,000 نسمة أما آخر إحصاء رسمي عام فقد جرى سنة 1936م، زمن الاحتلال الإيطالي.³

¹ - عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661-1663م، مج1، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006م، ص135.

² - محمد بن مسعود فشيكة، المرجع السابق، (ص19-20).

³ - مجموعة من الباحثين، المرجع السابق، ص16.

وسكان طرابلس الغرب الحاليون هم مزيج من سلالات مختلفة، أهمها السكان الأصليون وهم المعروفون في التاريخ باسم "الليبيين أو البربر" والعرب ولقد تطور عدد السكان في ليبيا مع مرور الوقت ولحسن الأحوال الإقتصادية خاصة بعد الخلاص من فترة الإستعمار الإيطالي.

يشكل الإيطاليون أكبر الأقليات في طرابلس الغرب، إذ يبلغ عددهم حوالي 47 ألف أما الإيطاليون المستوطنون في برقة فقد رحلوا عنها عام 1942م، وكان عدد الإيطاليين زمن الحكم الإيطالي سبعون ألف¹.

المطلب الثاني : طرابلس الغرب في أواخر العهد العثماني (1882-1911 م).

بعد إبرام معاهدة (باردو bardo) في 12 ماي 1881م، بادر محمد نظيف باشا إلى معسكرات على الحدود مع تونس، من أجل الحفاظ على الأمن في أراضيه أكثر منه محاولة لمد يد العون والمساعدة لثوار الجنوب التونسي، وبعد احتلال فرنسا لمدينة صفاقس في 16 جويلية 1881م، انتشرت إشاعات تقول إن فرنسا لم تعد تتأهب لضم تونس فحسب بل ولضم طرابلس الغرب هي الأخرى، وتلقى السفير الفرنسي في لندن السيد (شاليميللاكور) من وزير الخارجية الفرنسية السيد (بارتي لمي سان هيلير) برقية مؤرخة في 17 جويلية 1881م، أدت إلى طمأنة أوروبا حول هذه المسألة حيث قال الوزير في برقيته " أن فرنسا ليست لديها أية مطامع اتجاه طرابلس الغرب، وكل ما تطالب به هو أن تحاول هذه الولاية أي طرابلس إثارة تعصب ديني إسلامي من شأنه إشعال نار الثورة في تونس، الأمر الذي قد يشغل الثورة أيضا في الجزائر نفسها....."².

وقد التجأت بعض القبائل جنوب تونس الثائرة إلى طرابلس الغرب، ثم عاد معظمها إلى التراب التونسي في شهر أكتوبر سنة 1882م، ومثلها ردت تركيا في سنة 1830م على احتلال فرنسا للجزائر يتحول إيالة طرابلس إلى ولاية عثمانية، فإنها قد بادرت كذلك منذ سنة 1881م على إثر فرض الحماية الفرنسية على تونس إلى تعزيز الروابط التي لها مع طرابلس الغرب.

¹ - هزيكودي اغسطيني، سكان ليبيا، تر خليفة التليسي، ج1، الدار العربية للكتاب، طرابلس - ليبيا، 1984م، ص29.

² - شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، نق وحق عبد الكريم الوافي، ط 3، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1994م، (ص 524، 525).

وأخذت علاقات الإدارة التركية مع الأهالي الطرابلسيين تتشابه شيئا فشيئا مع العلاقات التي كانت لها مع بقية سكان ولايات الإمبراطورية الأخرى.

وفي 23 نوفمبر 1901م صدر مرسوم تم بموجبه إلغاء الإمتيازات الصادرة في سنة 1835م بخصوص الخدمة العسكرية الإجبارية والضريبة العقارية، غير أن هذه المحاولة أدت إلى قيام بمقاومة شديدة أدت إلى وقوع اضطرابات في غاية الخطورة .

وعلى إثر المساومات التي تمت بين فرنسا وإيطاليا في سنة 1902م، إستبد القلق بتركيا وبادرت في تلك الفترة إلى تعزيز قواتها في طرابلس الغرب¹، ويبدو أن إيطاليا هي التي كانت تضع ليبيا نصب عينها وتطمع فيها ولكنها لم تستطع القيام بأية عمليات لتنفيذ أطماعها قبل أن تتفق مع انكلترا وفرنسا المجاورتين لليبيا من الشرق والغرب .

ومن هنا أصبحت الدولة العثمانية لا تستطيع الدفاع عن ليبيا أمام الدول الأوروبية، وفي الوقت نفسه لا يستطيع سكان ليبيا الدفاع عن أنفسهم لقلتهم وضعفهم².

قامت الدولة العثمانية بنقل بعض العائلات الكردية بناء على إقتراح الوالي أحمد راسم إلا أن هذا المشروع قد فشل ووجدت محاولة لإسكان اليهود في ليبيا أيضا وكانت الدولة العثمانية قد تساهلت مع اليهود وسمحت لهم بالإقامة في المناطق التي تتبعها.

وقد أساء اليهود للسلطة وللشعب في كل منطقة حلوا فيها وبدا مركزهم يزداد نتيجة التجارة وقد تساهل معهم الوالي رجب باشا وكان يرى إعطائهم الأراضي خوفا من التوسع الإيطالي، ولهذا حرصت إيطاليا على نقله من ليبيا والإطاحة بالسلطان عبد الحميد.

وقد كان لليهود دور بارز في هذه المجموعة التي أطاحت بالخليفة العثماني السلطان عبد الحميد، وكان مشروع الوالي رجب باشا إسكان اليهود في منطقة الجبل الأخضر، وعلى الرغم من الخلاف بين كل ما يخطط له رجب باشا وبين ما يعمل له الطليان، فإن اليهود قد دعموا

¹ - محمود شاكر، التاريخ الإسلامي - التاريخ المعاصر بلاد المغرب، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1417هـ - 1966م، ص14.

² - أحمد راسم (1882م-1898م) من أهم أعماله تأسيس المدرسة الحربية في باب البحر، وجلب الماء إلى طرابلس من أبو مليانة وأدخل صناعة الحرير بالبلاد، أنظر: محمود شاكر، المرجع السابق، ص15.

الإستعمار الإيطالي لليبيا وساعدوا على تمكين الطليان من إرتكاب أبشع الجرائم والأعمال الوحشية¹.

وأدرك الإيطاليون أن سرعة إحتلالهم لطرابلس يتوقف على مدى تعاونهم مع اليهود الذين قاموا بجهود أرسى دعائم الإستعمار الإيطالي على كافة المستويات لاسيما الإقتصادية والسياسية والثقافية، وقد بذلت إيطاليا جهودا كبيرة في إستمالة الرأي العام اليهودي في طرابلس "علينا أن نمهد لإحتلالنا بتهيئة رأي عام موال لنا في ليبيا(طرابلس)".²

المطلب الثالث: الغزو الإيطالي لطرابلس الغرب عام 1911 (أسبابه ونتائجه)

أخذت إيطاليا منذ أواخر ق19م تتطلع إلى إمتلاك ليبيا وقد قويت رغبتها في ذلك القطر ملكا لها، وفي السنوات الأولى من ق20م إتخذت خطوات عملية لتحقيق أهدافها، فمن ذلك فتح المدارس في طرابلس وبنغازي وإرسال الجماعات التبشيرية، ولكن أهم من ذلك فتح فروع بنك دي روما،³ الذي أخذ يقرض الأهالي أموالا كثيرة، وكانت القنصلية الإيطالية في كل من طرابلس وبنغازي مركزا للنشاط السياسي والدعاية الإيطالية والتجسس على أهل البلاد ومراكز الدفاع عنها ووسائله، ولاشك أن تركيا أهملت القطر الليبي إهمالا كبيرا مما شجع إيطاليا على الإستمرار في مطامعها⁴.

¹ - عين رجب باشا واليا على طرابلس سنة 1904م، قضى في طرابلس أكثر من 10 سنوات وقد اكتسبه نشاطه المستمر شهرة كبيرة قبل تولي الولاية وبعدها، كان عهده من احسن عهود الولاية الأتراك في طرابلس، انظر : طاهر زاوي، **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**، ط3، الناشرون دارف المحدودة، لندن، 1984م، ص34 .

² - محمد حسن صالح، **الحملة الإيطالية على ليبيا**، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1980م، ص34.

³ - تأسس فرع بنك دي روما في طرابلس سنة 1905 م، على إثر نشاط الدعاية الإيطالية ضد الدولة العثمانية، وقد استعمل رجب باشا كل نفوذه في معارضة تأسيسه، ولكن حكومة الأستانة كانت تشايع السياسة الإيطالية فأوعزت إليه بعدم التشدد خوفا من القلاقل السياسية وانشأ البنك رغم انفه، وبدون استصدار مرسوم من حكومة الأستانة وموافقة الحكومة المحلية، أنظر : الطاهر زاوي، المرجع السابق، ص31 .

⁴ - نقولا زيادة، **برقة الدولة العربية الثامنة**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1950م، ص54.

أ - أسبابه:

اجتمعت أسباب ووقائع عدة في هذا المضمار منها سياسية ومنها إقتصادية ومنها دينية وهي الرغبة في نشر المسيحية فضلا عن أسباب قومية وإستراتيجية¹، فمن الناحية السياسية نادى دعاة الفكر السياسي بأن العوامل السياسية هي الأساس مبدعين أن ليبيا لا يمكن أن تؤلف عملية إقتصادية مربحة، بل إستعمارها وإستغلالها حينذاك إقتصاديا وتحويلها إلى قاعدة عسكرية غير مكترثة بحقوق أهل البلاد، وجاءت الفكرة بعد أن تمت وحدتها وتقدمت في العلوم والصناعة، فتولد لديها الرغبة في أن يكون لها مناطق نفوذ ومستعمرات تجلب منها الخامات وتصرف فيها المصنوعات .

وأما الدوافع الإقتصادية فقد أرادت إيطاليا إستغلال الأراضي الشاسعة في طرابلس بالمزارعين الإيطاليين الفائضين الذين لم يكن إستغلال هذه الأراضي وتنميتها، وذلك حلا لمشكلة الهجرة فضلا عن رغبة الإيطاليين في إستخدام رؤوس أموالهم وإستثمارها في مشروعات تعود عليهم بالنفع²، وتمكنت إيطاليا عن طريق إستقرار طائفة من مستوطنينها في جوار مدينة طرابلس من تحويل مساحات واسعة من الأراضي في هذا الإقليم إلا الرأسماليين الإيطاليين، ومن الناحية القومية فإنها تحقّق أجداد روما القديمة بنشر الثقافة في إفريقيا ابتداء من ليبيا.

فإن ضعف الدولة العثمانية وإنعدام نفوذها على القبائل في ليبيا وتقاعس المسؤولين العثمانيين وتعاون بعض الموظفين العثمانيين من المحليين في الولاية وقيام الدولة العثمانية بسحب الضباط الأكفاء من الولاية وكذلك الأسلحة دون تعويضها، وضعف الحامية العثمانية الموجودة في ليبيا وضجر السكان من التعسف العثماني وإضطراب الأمن في البوادي وطمع فرنسا وبريطانيا فيها³، وكذلك الشعور بالنقص إزاء الدولة الكبرى ذات المستعمرات، ومحاولة غسل العار الذي لحق بها إثر هزيمتها في معركة (عدوة) في الحبشة سنة 1896م، وخسارة مستعمراتها فيها ويعتد ترضية

¹ - يضمن بعض الناس أن إيطاليا أقدمت على إحتلال طرابلس الغرب من أجل خلاف حدث بينها وبين تركيا سنة 1911م ولكن الحقيقة أن إيطاليا من يوم أن استعادت استقلالها وانسلخت عن النمسا أخذت تعمل لإرجاع مجد روما وعظمتها القديمة، أنظر: أبو القاسم الباروني، حياة سليمان باشا الباروني زعيم المجاهدين الطرابلسيين، ط2، دار الكتب المصرية، 1948م، ص 31.

² - سامي هاشم خيالة، موقف الدول الأوروبية من الحرب الإيطالية - الليبية 1911-1912م، رسالة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة سان كلمنت، قسم التاريخ، 2010م، ص 53.

³ - محمد عبد الرحمن برج، دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1974م، ص 134.

الشعور الوطني من أهم دوافع إيطاليا في هذا المضمار¹، فضلا عن الناحية الإستراتيجية التي تضمن موائئ للأسطول الإيطالي الذي لا يريد أن يكون في المياه الإقليمية ومهما يكن من أمر فإن أسباب الحرب التي ذكرها المؤرخون لم تكن إلا مجرد تبرير لتمرير الغزو الإيطالي لليبيا.

- الإنذار الإيطالي:

أثارت الحكومة الإيطالية التراع عندما وجهت مذكرة الى الحكومة العثمانية عن طريق القائم بأعمالها في إسطنبول دي مارينو، وقد عبرت فيها عن قلقها بسبب هياج سكان طرابلس الذي يهدد على أخذ زعمها من رعايا الإيطاليين وقد جاءت هذه المذكرة صبيحة مغادرة الباخرة درنة الى إسطنبول محملة بالأسلحة والذخائر والجنود والضباط العثمانيين باتجاه طرابلس وحذرت المذكرة الباب العالي من الخطر الكبير الذي يهدد الأمن في طرابلس، وطالبت بعدم نقل السلام الى شمال إفريقيا، وتسلم إبراهيم حقي باشا المذكرة من دي مارينو التي كانت تتضمن عدة مطالب تقدمت بها إيطاليا منها :

أ- إخراج القوات العثمانية من طرابلس.

ب- تشكيل جندرمة في هذه البلاد تحت قيادة الضباط من الطليان.

ج- أن تكون إدارة الجمارك بأيدي موظفين من الايطاليين.

د- لا يتعين والي طرابلس إلا بموافقة إيطاليا ورضاها.²

إستدعى رئيس الوزراء العثماني إبراهيم حقي باشا مارينو يوم 26 سبتمبر 1911م وتباحث معه حول إمكانية التوصل الى حلول الأزمة الاقتصادية لكن الحكومة الإيطالية التي كانت قد اندفعت كثيرا نحو العمل العسكري ودون أن تأخذ بعين الاعتبار الإقتراحات العثمانية وجهت برقية نص الإنذار النهائي الى القائم بأعمالها في إسطنبول، وتجدد الإشارة إلى أن سان جوليانو قد صاغ البرقية بيده لكنه وقعها من جيولوتي رئيس الوزراء وحالما حصل على موافقة الملك حرر

¹ - سامي هاشم خيالة، المرجع السابق، ص 54.

² - شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977م، (ص 273-274).

الإذار النهائي¹ خلال مجلس مصغر ضم رئيس الوزراء ووزير الشؤون الخارجية ووزير الحربية، وتقرر ألا يوجه الإذار النهائي الى الدولة العثمانية إلا عشية إقلاع الحملة بطريقة تمنع أن يكون للعثمانيين الوقت الكافي لإرسال الإمدادات الى ليبيا، وقد أرسل الإذار النهائي الى القائم بالأعمال الإيطالية في إسطنبول في ليلة 26-27 سبتمبر دون أن تنتظر جواباً على مذكرتها السابقة.²

ومن جملة ما جاء في الإذار ما يأتي:

- أ- سوء النظام في طرابلس وبنغازي ونصحها للباب العالي إهتمام بالولاية حتى تصبح كغيرها من أقسام إفريقيا الشمالية .
 - ب- تهديد طرابلس لمصالحها الحربية وذلك لقرها من إيطاليا فضلاً عن إرسال الدولة العثمانية تعزيزات عسكرية إلى ليبيا.
 - ج- تجاهل الدولة العثمانية رغبت إيطاليا في طرابلس.
 - د- التحريض على الرعايا الأوربيين والطلبات على وجه الخصوص.
 - هـ- طلب وزير الخارجية الإيطالي ردا على الإذار في أربع وعشرين ساعة.³
- الرد العثماني:

جمع الصدر الأعظم حقي باشا مجلس وزراءه بشكل استثنائي، وتم خلاله صياغة نص الجواب الذي كانت تنتظره الحكومة الإيطالية وصرحت الحكومة الإيطالية شرط أن لا تمس بكرامة الدولة العثمانية العليا، ومع ما في الإذار الإيطالي من اتهام صريح وتجاوز واضح على الحكومة العثمانية، فقد ردت عليه رداً ضعيفاً يتسم بالخضوع والإستسلام، أرادت فيه أن تتفق مع إيطاليا بأي كان لتحفظ سيادتها على هذه الولاية وكان الجواب معتدلاً توفيقياً في الشكل.

وسلم القائم بالأعمال العثماني في روما سيف الدين باشا الى وزير الشؤون الخارجية الإيطالي مذكرة تتضمن جواب الباب العالي للإذار النهائي الإيطالي وقد رفضوا للإستجابة للطلب الإيطالي، وتجدد الإشارة الى أن اجابة الدولة العثمانية كانت ضعيفة تنصلت فيه من تهمة المصالح

¹ - أنظر نص الإذار في الملحق رقم (3).

² - أحمد عزت الأعظمي، القضية العربية، ج2، (د.ن)، بغداد، 1932م، ص 37.

³ - شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 272.

الإيطالية وطلبت فتح باب المفاوضات وتجاهلت الإدعاءات الإيطالية بوجود معارضة منهجية للمؤسسات الإيطالية في طرابلس وبرقة تعبر عن إرادة الحكومة العثمانية في ممارسة سياسة معادية . وبادرت الدولة العثمانية بإرسال برقيات باسم السلطات للدول الأوروبية يطلب إليها التوسط بين تركيا وإيطاليا على أن تحقق الدماء ويعطي لإيطاليا مركز ممتاز في ليبيا، ولكن الدول الأوروبية اعتذرت عن الوساطة وبقي على تركيا والعالم الإسلامي والشعب الليبي أن يواجهوا الغزو الإيطالي¹، وبدأ الغزو الإيطالي يقصف درنة يوم 30 سبتمبر 1911م وطرابلس يوم 3 أكتوبر، وفي خلال هذا الشهر احتل الإيطاليون طرابلس ودرنة وبنغازي وكان لتركيا حوالي خمسة الاف رجل في طرابلس.

ب- نتائج :

لم يكن الشعب العربي في ليبيا عشية الغزو الإيطالي تنظيم سياسي يؤجج ويقود المقاومة المنظمة في المرحلة الأولى من الاحتلال، فضلا عن أن القوة العثمانية التي كان يعمل معهم المجاهدون الليبيون ضعيفة، ولم يتوفر لديهم السلاح والعتاد ووسائل النقل الكافية، اسقط المستعمرون من حسابهم الشعب العربي في ليبيا الذي كان يقارع أنداك الإستعمار الفرنسي في الجنوب وأواسط إفريقيا وأمام اللثام عن حقيقة واضحة وهي أنه بإمكان قوات المقاومة الليبية أن تقاوم بإمكانيتها المحدودة قوى الإستعمار ولم يدري الإيطاليين أن تكون ثمة مقاومة شعبية تكافحهم كفاحا مريرا يكلفهم²، أربعة عشر مليار من الفرنكات وربع مليون مقاتل خلال سنوات الجهاد، فقد لقي الجيش الإيطالي مقاومة عنيفة لم يكن يتوقعها فقد قدرت إيطاليا المدة الزمنية لتحقيق أغراض الحملة بخمسة عشر يوما يقوم الأسطول الإيطالي خلالها بأعمال لا تكلفه شيئا³ وألفين في برقة، ولكن الحاميات التركية كانت ضعيفة ناقصة العتاد والسلاح، وكانت الحملة الإيطالية تتألف من (340,000) رجل و(6300) حصان و(1050) عجلة و(48) مدفع ميدان (صحراء) و(24) مدفع جبلي (قوس)، وكان طريق البحر مفتوحا لنقل الاحتياطي والعتاد عند

¹ - محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، ج2، ط7، دار الفكر للطباعة للنشر والتوزيع، (د.م)، 1404هـ - 1984م، ص281.

² - منصور عمر الأشتوي، الغزو الايطالي، مكتبة الفرجاني، طرابلس - ليبيا، 1970م، ص 92.

³ - الأشتوي، نفسه، ص 282 .

الحاجة، وتقهقرت القوات التركية الضعيفة أمام تفوق الطليان الساحق، فلم يأت شهر نوفمبر حتى أعلنت إيطاليا ضم إقليم طرابلس وبرقة إلى المملكة الإيطالية، أخيراً سلمت تركيا بالأمر الواقع وعقدت مع إيطاليا معاهدة لوزان¹ في سنة 1912م هذه المعاهدة على ما يلي:

- إيقاف حالة الحرب بين الدولتين .
- سحب العسكرين والموظفين المدنيين الأتراك من ليبيا.
- إصدار عفو عام.

- منح السلطان العثماني الاستقلال الداخلي لليبياء، وتعهّد إيطاليا بعدم التدخل في الشؤون الدينية لليبيين، ومن هنا خرجت تركيا نهائياً من إفريقيا وتركت أثراً كبيراً في طرابلس التي امتدت سيطرة الأتراك عليها أكثر من أي مكان آخر².

لم تكن عملية إحتلال الأراضي الليبية عملاً سهلاً كما توقعه الإيطاليون إذ لم يلبث أن جمع الشعب الليبي صفوفه وقاوم مقاومة مستميتة، فحينما أنزل الطليان في بدء الحرب بدون حذر (1200) بحار، هاجم العرب كمحصلة نهائية للمقاومة حوالي 14,800 أربعة عشر وثمانمائة، وفيما يخص خسائر الطليان يمكن إجمالها بأكثر من عشرين ألف قتيل، وكلفتهم الحرب والمقاومة أكثر من ثمانين ليرة، وأسفرت عن انتشار البطالة لحد كبير بعكس ما كانوا يتوقعونه وكما تعرضت أثناء الحرب العالمية الثانية بأضرار بالغة، فقد تعرضت لغارات جوية كثيرة وشديدة، وأصابت جامع الباشا وبعض الدول والمنشآت، واضطر بعض السكان إلى الجلاء من بيوتهم³.

¹ أنظر نص المعاهدة في الملحق رقم (4).

² - إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، تر خليفة محمد التليسي، ط1، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، 1984م، ص 487.

³ - الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، ط1، مكتبة النور، طرابلس - ليبيا، 1388هـ - 1968م، ص 29.

المطلب الرابع: ردود الفعل من الغزو الإيطالي لليبيا

أ- موقف الدول الأوربية:

حصلت الحكومة الإيطالية على موافقة الدول الأوربية على شنّها للعمليات الحربية في ليبيا شريطة أن لا تشير المسألة الشرقية ككل¹، وأرسلت عواصم أوربا تهنيئتي جيوليوتي بالنصر في معارك حاسمة في ليبيا، كان أول عمل قام به سعيد باشا الذي ترأس الوزارة بعد إستقالة حكومة حقي باشا إثر الغزو الإيطالي لليبيا هو أنه أرسل مذكرة يوم 30 سبتمبر 1911م إلى حكومات القوى الكبرى يطلب فيها التدخل لدى الحكومة الإيطالية للكف عن الحرب وإقناعها بالتفاوض مع الدولة العثمانية لتفادي إراقة الدماء حددت الحكومة العثمانية في مناسبات عدة نداءها للقوى العظمى التي كانت ترد دائما إنها لا تستطيع أن تقبل مهمة الوساطة المطلوبة، وكان هناك خمس مطالب على الأقل فقد وجه الباب العالي، طلب منهم التدخل على إثر الحدث المستجد والمتمثل بالإنزال الإيطالي بطرابلس، أما بالنسبة لفرنسا فلم يكن لها أي اعتراض على المشاريع مع الحملة الإيطالية على ليبيا وفقا للاتفاقيات القديمة لاسيما 1902م الفرنسية والإيطالية والأكثر من ذلك فقد أيدت الإحتلال الإيطالي لليبيا ضمينا وفعليا، حيث مددت في منع الإعانات عن طرابلس لاسيما التي كان يقدمها لهم التونسيون.

أما موقف دول الحلف الثلاثي (المجر والنمسا) حازما جدا لإرغام الحكومة الإيطالية بالتخلي عن أي نشاط على السواحل العثمانية، وكان هذا الموقف موقف تقدير للحكومة العثمانية وقد كانت النمسا الدولة الوحيدة التي قبلت التدخل لدى الحكومة الإيطالية وكان رد سان جوليانو سلبيا لأنه يرى أن الإقتراح العثماني ما هو إلا إحدى حيل الباب العالي المعتادة وبالتالي يجب أن لا تأخذ بجديّة من طرف الحكومة الإيطالية التي لا يمكنها أن ترضى لأن هدفها هو حل مشكلة ليبيا على نحو يزيل قضية دائمة وليس فقط صدمات بين إيطاليا والدولة العثمانية².

لم يكن الغزو الإيطالي لليبيا حدثا مفاجئا بالنسبة للدول الأوربية ولم تلح آثار أي تدخل أوربي في النزاع العثماني الإيطالي إلا في الدعوة في عقدة معاهدة أوشي لوزان 1912م.

¹ - المسألة الشرقية مصطلح عام يطلق على العلاقات السياسية بين بعض الدول الأوربية وبين الدول العثمانية إبان القرنين 18-19م، انظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د.ت)، ص 498.

² - سامي هاشم الخيالة، المرجع السابق، ص 76.

ب- موقف العالم العربي: اتخذ مع محنة الشعب الليبي الطابع الإيجابي، بحيث تدفقت جموع المتطوعين العرب جنوداً وضباطاً إلى ساحة القتال في ليبيا لمؤازرة الشعب الشقيق في جهاده، بمساعدات مالية ومعنوية من المقاطعات العربية والإسلامية وعلى رأسها مصر وتونس، فقد فتحت مصر أبوابها للقادة الوطنيين، فُلجأ إليها السنوسيون حين ضيق عليهم الطليان الخناق في ليبيا، وباتت أراضي مصر الغربية مركزاً للمقاومة الوطنية الليبية، فيما يعقدون مجالسهم الوطنية وقيمون معسكرات التدريب لشبابهم استعداداً لتحرير بلادهم، كما بدت مصر وسوريا وأفغانستان وغيرها من الأقاليم الإسلامية حركة واسعة لجمع الأموال لصالح سكان طرابلس وبرقة، وقد شرع الشعب التونسي في إعانة المجاهدين بما في المستطاع، وتألّفت اللجان والجمعيات بجمع التبرعات والأسلحة تمدّ بها الأشقاء الطرابلسيين، وتقاطرت القوافل المحملة بالمؤن والذخائر تشق الحدود الجنوبية في طريقها إلى طرابلس رغم الحراسة المشددة للفرنسيين الذين كانوا يحاولون منع الإعانات عن المجاهدين.¹

ومن الجدير بالذكر أن المجاهدين رغم هذه المساعدات كانوا بحاجة ملحة للسلاح والمال، لأن مساعدة الدولة العثمانية كانت ضئيلة إلى حد كبير، كان العراقيون من ارتفع فيهم نداء الشعب عبر الصحافة لمقاومة الاستعمار فحسب بل نددت بتهاون الدولة العثمانية وتفاعلها عن تهديد إيطاليا المسبقة لإحتلالها سواحل درنة وبنغازي، استمرت المقاومة العربية وحمل عبء الجهاد فيها السنوسيين الذين تزعموا حركة المقاومة بقيادة ضباط عثمانيين قبل انسحاب القوات العثمانية.

ج - موقف الدولة العثمانية :

كانت لدولة العثمانية في أول الأمر أثر سيئ في نفوس أبناء الشعب العربي بليبيا بحيث حمل الشعب في الدولة العثمانية وزارة حقي باشا¹ مسؤولية الهزيمة في الحرب الليبية.

كما يرى الطاهر الزاوي أن مسؤولية الدولة العثمانية في سقوط ليبيا في أيدي الإيطاليين، وعن تراخي العثمانيين وخاصة في عهد الاتحاديين الأتراك بعد سنة 1908م وإهمال تحصين الولاية

¹ - هو رئيس الوزارة العثمانية زمن إحتلال إيطاليا لطرابلس، وأول مسؤول عن هذا الإحتلال، وهو رئيس العصاة التي بينت الشر لطرابلس ومكنت الإيطاليين من الإستيلاء عليها، وهو إيطالي التزعة من صغره، اشتهر بحبه للمدينة الإيطالية ومعاشره الإيطاليين، انظر : طاهر الزاوي، جهاد الأبطال...، المرجع السابق، ص 48.

وتأهيلها لمواجهة الأطماع الإستعمارية الأوروبية في هذا الجزء الباقي للدولة العثمانية في شمال إفريقيا، خاصة أن عملية التمهيد للإحتلال الإيطالي الليبي، كانت قد شهدت تأمر مع بعض الولاة اللذين ساندوا وساعدوا تلك العمليات، وعلى رأس هؤلاء الوالي حسن حسني باشا¹ وغيرها من الأعمال والتصرفات المنسوبة للولاة ورجال الدولة العثمانية في طرابلس وإستانبول وسفارتها الأوروبية التي فتحت المجال الليبي على مصرعيه أمام المصالح الإقتصادية والثقافية الإيطالية .

المبحث الثاني: حركة المقاومة الطرابلسية 1911م-1923م

المطلب الأول: بداية اليقظة أو جذور الجهاد الليبي

اتخذت الحروب الصليبية التي سادت العصور الوسطى لونا من الحرب البحرية، عرفت عند الأوروبيين باسم القرصنة (لصوصية البحر)، وهو مفهوم غربي يقابله عندنا الجهاد البحري الذي يستمد أصوله الأولى من الرباط في الإسلام، حيث يرى أحد المؤرخين الأوروبيين المعارضين، أن القرصنة كانت أكثر تنظيماً لدى الجانب الأوروبي في جميع الحالات باعتبارها تمهيداً للحملة الصليبية، وقد استمر نشاط القرصنة في الحوض المتوسط حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر 19م، وبعدها لقيه الوجود الصليبي من مد وجزر العالم الإسلامي وسقوط آخر معقل المسلمين بالأندلس سنة 1492م، فتحت الكشوف الجغرافية واكتشاف رأس الرجاء الصالح 1497-1498م أبواب الشرق الإسلامي أمام الإستعمار الأوروبي الذي استمر هناك قروناً بينما اصطبح الصراع الإسباني العثماني على الإيالات المغربية في مطلع العصر الحديث بخلفية دينية منحدره من تلك المقدمة².

ثم جاءت الحملة الفرنسية على مصر 1798م، وشروع فرنسا سنة 1830م في إحتلال الجزائر التي استمرت مقاومتها وقتاً من الزمن في ثورات متتالية ولقد تركت هاته الأحداث الأخيرة

¹ - حسن حسني باشا، هو الذي عين والياً على ولاية طرابلس الغرب 1903م وصفه الزاوي بأنه ضعيف الإدارة، تركيا بجنسيته، إيطاليا بروحه وأعماله وكان معاون السياسة الإيطالية الهدامة، قضى على كل ما تبقى في طرابلس من أسباب مقاومة السياسة الإيطالية، أنظر: فاتح رجب قدارة، الدولة العثمانية في آثار الشيخ الطاهر الزاوي، مجلة الجامعة، ع6، مج4، نوفمبر 2004م، ص5.

² - عمار جحيدر، آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث، الدار العربية للكتاب، (دم)، 1991م، (ص 20-21).

وآثرها في العالم الإسلامي عامة والعالم الإسلامي خاصة حيث بدأ يواجه مصيره أمام الإستعمار الأوروبي الحديث.

وعلى هذا الأساس صدر منشور ثوري كإنداز مبكر ألفه الشيخ محمد النعاس بن أحمد بن عبد الرحمان بن عبد النبي أبو سيق وقد استفتح هذا المخطوط بالدعوة إلى اليقظة والتنبه من الغفلة وأخذ الحذر والحيلة وإحياء الشريعة والعمل بها، كما دعى إلى التعاون على البر والتقوى، حيث ضمن رسالته كثيراً من الآيات القرآنية والأحاديث والآثار المروية وغيرها.

وليس لدينا دليل مادي على الصلة بين هذا المنشور الثوري المخطوط وتلك الثورة الجزائرية العارمة إلا موضوعه وتاريخ صدوره الذي جاء في خصم أحداثها، وربما بلغ صداها محيط المؤلف، خاصة وأن السيد محي الدين قد اجتاز الأراضي الليبية إلى الجنوب التونسي، ولقد كان ذلك الجهاد الذي يعينه المؤلف إسلامياً خالصاً في إطار الجامعة الإسلامية والخلافة العثمانية.

كما حث على نشر مخطوطة أو رسالته بين الناس بالإستكثار من نسخها وتعميمها على كل الجهات حتى يبلغ الأمر كل الناس وذلك لاتخاذ الحذر والحيلة .

المطلب الثاني: الدعوة إلى التسليح وتدريب الأهالي على العمل المسلح

ازداد الشعور بالخطر المحدق بليبيا بعد سقوط جارتها تونس ومصر في يد الإستعمار الأوروبي، إذ أصبحت ليبيا آخر الممالك العثمانية في شمال إفريقيا، ومنذ أن تم توقيع معاهدة باردوا 12 ماي 1881م والتي أصبحت تونس بموجبها محمية فرنسية.

أدركت إيطاليا الناشئة والطامحة إلى الإستعمار وجوب تحويل أنظارها نحو طرابلس وربما فسرت هذه التطورات اتجاه الولاية والرأي العام في ليبيا إلى زيادة حجم القوات، ودعوة الأهالي إلى التدريب على العمل المسلح ومقاومة التغلغل السلمي الإيطالي في البلاد.

ولقد كانت تلك الفترة مقدمة للغزو الإيطالي... ولحركة الجهاد الليبي على حد سواء، إستفاد منها المجاهدون في تهيئة أنفسهم واكتساب خبراتهم التي مكنتهم من التصدي لذلك الغزو وربما كان هذا الأمر منطلقاً تاريخياً لمقاومة الشعب المسلح¹.

¹ - عمار جحيدة، المرجع السابق، ص 42.

المطلب الثالث: يقظة المثقفين و موقفهم من الغزو الإيطالي

أكد الدكتور أحمد صدقي الدجاني في أطروحته للدكتوراه بعنوان (اليقظة والنضال الشعبي بين 1882م و1911م) فكرة اليقظة لدى المثقفين بمعناها العام باستشعار الخطر الأوروبي المحقق بالبلاد والدعوة إلى حمل السلاح، والإصلاح والترقي عن طريق الصحافة وغيرها من المنابر، وخاصة في السنوات الأخيرة ما بين الانقلاب العثماني، والغزو الإيطالي للبلاد 1911م، وقد كان لليبيا آنذاك في مجلس المبعوثان العثماني لم يألوا جهدا في الدفاع عن وطنهم فمنهم من كان هناك في إستنبول، فقام بكشف الأوضاع السيئة للقوات والتحصينات العثمانية في البلاد مع ما كان للأهالي من رغبة صادقة في التجنيد والقدرة على حمل السلاح تحسبا لكل المخاطر.

كما فضح النواب في تقريرهم الهام تأمر حقي باشا الصدر الأعظم وتواطؤه مع الإيطاليين وطالبوا بمحاكمته بينما قام زملاءهم الموجودون في البلاد عند الغزو بالانخراط في صفوف المجاهدين للمساهمة في تنظيم المقاومة¹.

وعلى الرغم من أن نظام الحكم في ليبيا يزعم أن ليس للشعب الليبي تجربة سياسية تؤهله لأن ينال حقه في الشراكة السياسية وتوطيد دور المجتمع المدني...، وقد تنكر بذلك جهود الشعب ونضاله وعزيمته، إلا أن المحافل السياسية والتاريخية والثقافية الدولية تؤكد عراقلة التجربة النضالية، والسياسية في ليبيا بتفاعلاتها الإقليمية والدولية... وإنجازاتها الفكرية والسياسية... القومية والدينية.

ولقد شكلت هذه التجربة في مجملها، وعلى امتداد جذورها وعبر مراحلها و تغيراتها المحلية والإقليمية والدولية، التاريخ النضالي لحركة التحرر الوطني في ليبيا ولقد أدركت قيادات حركة التحرر والمقاومة في ليبيا لعبة الصراع الدولي في بلادها، ودور كل طرف فيه وإمكاناته، وبنيت استراتيجيتها النضالية من أجل ليبيا واستقلالها على المزاوجة بين العمل السياسي والعمل العسكري، والمزاوجة بين العمل الجماهيري التبعوي والعمل التنظيمي القيادي داخل البلاد على امتداد ساحلها واتساع صحرائها².

¹ - أحمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي أو طرابلس الغرب في آواخر العهد العثماني الثاني 1882م-1911م، المطبعة الفنية الحديثة، ليبيا، 1971م، (ص 348-451).

² - إبراهيم فتحي عميش، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا، ج2، ط1، برنيق للطباعة والتجربة والنشر، 2008م، (ص 20-21).

وفي مطلع القرن الثامن عشر ونهاية الحكم القرمانلي الذي امتد من 1711م إلى 1835م وبداية الحكم العثماني الثاني 1835م-1911م، الذي حكمت فيه الإمبراطورية العثمانية ليبيا حكما مباشرا مرة أخرى عن طريق الولاة الأتراك الذين يستخلفهم السلطان العثماني على البلاد. عرفت ليبيا حركات المقاومة والرفض لعمليات الاستبعاد وتسلب الولاة وسوء الأحوال الاقتصادية وفرض الضرائب الباهظة على الزراعة ورؤوس الماشية.

أما في المرحلة الثانية للحكم العثماني المباشر في ليبيا ومع انهيار وتردي الأوضاع السياسية والإقتصادية والعسكرية الذي تتعرض له الدولة العثمانية انحصار نفوذها وزيادة ديونها واختراق أمنها، أصبحت الحال التركية مسألة مركزية دولية يشار إليها المسألة الشرقية تتمحور حولها صرعات الدول الكبرى وتأسيس دولة إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط.

وكانت حركة الوعي الوطني والقومي قد سادت أجزاء كبيرة من الوطن العربي وفي مقدمتها مصر، ومع زخم الحركات الفكرية والسياسية... الوطنية والقومية والدينية...، وفي ظروف سياسية دولية تتراخم فيها أطراف القوى الدولية على تفكيك الإمبراطورية العثمانية، وإعادة رسم خارطة النفوذ والمصالح... بدأت الأطماع الأوروبية تتجه إلى ليبيا المتوجسة بشعبها خيفة مما أصاب جارتها، الشرقية والغربية،... تونس التي احتلتها القوات الفرنسية سنة 1881م، ومصر التي احتلتها القوات البريطانية سنة 1882م، وكانت راحة التآمر والتجسس تعبق بين جدران مقر البعثات الدبلوماسية قنصليات الدول الأوروبية وفي أمتعة الرحالة الوافدين إلى طرابلس ودواخلها، كانت هذه الأوضاع حافزا لقيام أول تجربة تنظيمية واعية ومدرسة لأهمية التعبئة الوطنية الشعبية في مواجهة مخططات الاحتلال التي لم تعبأ بها السلطات المحلية للولاية العثمانية في ليبيا¹.

¹ - إبراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 22.

الفصل الأول

سليمان الباروني ودوره في الجهاد الليبي

تمهيد

المبحث الأول: شخصية سليمان الباروني

المطلب الأول: مولده ونشأته

المطلب الثاني: رحلته العلمية

المطلب الثالث: نشاطه وأعماله

المطلب الرابع: مرضه ووفاته

المبحث الثاني: دور الباروني في الجهاد الليبي

المطلب الأول: الباروني زعيماً للمبوعوثان

المطلب الثاني: الباروني زعيماً للمجاهدين

المطلب الثالث: الباروني باشا وواليا على طرابلس

المطلب الرابع: الباروني وقيامه بالجمهورية الطرابلسية

خلاصة الفصل

يعتبر "سليمان الباروني"، من خيرة رجال الجهاد العربي، الذين ساهموا في الكفاح الحربي، في طرابلس، وقد اشترك في عدة معارك حربية ضد إيطاليا الاستعمارية، تجلت في جميعها شجاعته الخارقة ومقدرة الفائقة، مما استحق عليه ثناء العرب جميعا وقد ساهم يقلمه وماله في ذلك الكفاح المجيد، فأخرج عدة مؤلفات وطنية وتاريخية أربى فيها على الغاية وبلغ النهاية وظل عاملا في حقل الكفاح الوطني عين نائبا للمبعوثان أشتهر بشجاعته ناضل ضد الاحتلال الإيطالي حتى توفاه الله إلى رحمته.

المبحث الأول: شخصية سليمان الباروني

المطلب الأول: مولده ونشأته

ولد سليمان بن عبد الله الباروني سنة 1287هـ - 1870م في مدينة "جادو"، من أعمال جبل نفوسة - الواقعة إلى الجنوب من مدينة طرابلس الغرب في ليبيا، ولما بلغ الثامنة من عمره بعثه أبوه إلى تونس حيث تلقى العلوم الدينية في جامع الزيتونة على يدي كبار أساتذته.¹

ثم ارتحل إلى الأزهر حوالي سنة 1310هـ. لتحصيل العلم بقي فيه نحو ثلاث سنوات، ثم رحل إلى الجزائر سنة 1313هـ، واجتمع بعلماء تيهرت الإباضيين وبقي في تيهرت نحو ثلاث سنوات يأخذ العلم من أستاذ الإباضية إذ ذاك الشيخ اطفيش الميزابي²، ثم رجع إلى طرابلس حوالي سنة 1316هـ، وقد تأثرت نفسه بما رأى من آثار تيهرت فألف كتابه "الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية" طبع منه القسم الثاني.

فلما آن له أن يعود إلى طرابلس من رحلته العلمية الطويلة كان قد بلغ الثامنة والعشرين ... فاعترب بذلك من العلم ومن تجارب الحياة ما يؤهله لأن يخوض غمار تجارب جديدة تكون أكثر

¹ -فاضل السباعي وآخرون، سليمان الباروني المعلم المقاتل، (ص 6-7).

² -يحيى بن بهون حاج أحمد، رحلة القطب الشيخ أحمد بن يوسف بن عيسى أطفيش الشهير بقطب الأئمة، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون الثقافية، وحدة الرغبة، الجزائر، 2007م، (ص 35-36).

عمقا ونفعا¹. وانتخب عضواً في مجلس المبعوثان التركي مجلس النواب عن طرابلس وفي سنة 1910م كان عضواً فيه، ولما احتل الطليان طرابلس سنة 1911م كان في مقدمة المجاهدين ومن أكبر الداعين للجهاد، وكان رئيساً ممتازاً وسياسياً محنكاً، وله مواقف مشهودة في الجهاد الطرابلسي، رجع إلى طرابلس سنة 1916م شارك في الجهاد ولما أسست الجمهورية سنة 1918م انتخب عضواً فيها واستمر في الجهاد إلى غاية سنة 1922م.² ثم هاجر إلى العراق عدة سنين، وسافر إلى الهند (بومباي)، كما تأثر الباروني بحركة جمال الدين الأفغاني ودعوته للعودة بالإسلام إلى نبعه الأول ولذا فإننا نراه يهتم بالقضية الإسلامية وفكرة الجامعة الإسلامية.

وأما الباروني كصحفي، فإنه قد أصدر في القاهرة في أول أبريل سنة 1908م جريدة "الأسد الإسلامي"³.

المطلب الثاني: رحلته العلمية

نزغ الباروني في رحلته الأخيرة إلى تأليف رسالة عن "المذهب الإباضي" حيث كان في مجلس أساتذة الشيخ أطفيش الذي ينكر التصوير الفوتوغرافي ويعده بدعة، عاد سليمان الباروني إلى وطنه الصغير طرابلس سنة 1898م وعزم على خدمة أمته، والإسهام في رفع مستواها بين الأمم، ولكن كان في إنتظاره مصادفة من مصادفات القدر النادرة ... ومن هذه المصادفة بدأ الباروني رحلته الأولى في العذاب.

عند وصوله إلى طرابلس الحبيبة ومعه من المتاع ما معه، فتشه رجال السلطة ودققوا في التفتيش فوجدوا في أمتعته مسودات الكتاب الذي كان بصدد تأليفه عن "المذهب الإباضي" المذهب الخارجي الذي كان لا يعترف بالخلافة العثمانية، وقرأوا في رسالة بين أوراقه الخاصة كان قد تلقاها من ناظم

¹ - الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، ط3، دار المدار الإسلامي، طرابلس - ليبيا، 2004م، (ص 173-174).

² - فاضل السباعي وآخرون، المرجع السابق، (ص 8-9).

³ - شارل فيرو، المرجع السابق، ص 526.

على العثمانيين... والدليل الثاني أشد من الأول منكرًا، وأما الثالثة فهي تلك "الطغراء" المقلدة التي خطها وتأنف في خطها السلطان سليمان الباروني.

ومن هنا كانت هاته الأدلة الثلاث كفيلة بأن تقدم عنقه في ذلك العهد وفي كل عهد يشيع فيه الدس والتجسس والتأويل، لقمة سائغة إلى ... حبل المشنقة وهو المتنافي في حب آل عثمان! وأن له أن يرى ساحته من هذه التهم الدامغة والباطلة؟! وأوقف "سليمان الباروني" رهن التحقيق ثم حكم ... وحكم عليه بالحبس المؤبد! فاتّهم بالعمل ضد أمن الدولة!، هنا الناس استاءت من الحكم نظرًا لما يعرفون من براءة "الباروني" وصدقه وإخلاصه.

وتسكينًا للخواطر أدخلت محكمة الاستئناف سبيله مؤقتًا بكفالة جماعة من الأعيان على أن يحلف على المصحف على الإخلاص للدولة والسلطان ثم أصدر حكم براءته من قبل الوالي الذي كان يرى في سليمان إبنًا له عزيزًا وكانت فرحة عمّت أصحابه وقومه! حيث صحبت خمسون فارسًا الشاب سليمان العائد من رحلته العلمية، إلى مدينة "قشاطو" في جبل نفوسة وهناك أقيمت المآدب ... ولا أحد يأكل أو يشرب إلا من بيت الباروني، ولكن الغمة الطارئة لم تنحل¹، كان حكم البراءة قد رفع عام 1898م إلى المراجع العليا في الأستانة حيث تنقل من دائرة إلى دائرة عامًا ثم عامًا آخر ...، إذ المراجع العليا لا ترى في الدعوى إلا أدلة دامغة فحكمت المحكمة بالبراءة إذن منافٍ للقانون! وكم كان صعبا أن يلقي القبض في عام 1900م على سليمان الباروني وهو بين أهله وعشيرته، مما اضطر قائم مقام قشاطو "محمد بك الأسير" (البيروني) إلى أن يتولّى بنفسه القيام بهذه المهمة².

وتلقّى الباروني الحكم بالحبس مدة خمس سنين على أن يقضيها في جزيرة "رودس" وخوفا من الفتنة تم سجنه النائب العام في طرابلس بسجن مخصص للمنفين من الترك، إلا أنه أطلق سراحه بعد عام بضمانة أعيان الجبل وأعيان طرابلس على أن يبقى مع ذلك تحت أعين الشرطة فلا يتجاوز سور طرابلس، فكان وراء القبضان قوي الإيمان بعدالة الله وكان ينظّم الأشعار وكان يتغنّى في السجن منشداً.

¹ - فاضل السباعي، المرجع السابق، (ص 10-11).

² - السباعي، نفسه، ص 22.

أ- رحلته إلى تونس:

إلتحق "سليمان الباروني" في سن الرابع عشر بتونس للدراسة بجامع الزيتونة، بما أن الأزهر يعدّ مقارنة بالقرويين في فاس وجامع الزيتونة في تونس، القبلية الختامية لطالب العلم الديني التقليدي، سيتوجه "سليمان الباروني" للدراسة في نهاية المطاف، ثم إن "سليمان الباروني" الذي بلغ من العلم في الأزهر مستوى أشعره بأنه أصبح في عداة المنظرين الإسلاميين كان عليه أن يعمّق تكوينه في الإباضية، فهاجر إلى موطنها في بلاد المغرب العربي تيهرت يتلقّى على كبار العارفين بها، مما مكّنه من أن يكون أحد كبار علماءها.

إنّ إلغاء الدجاني الفترة الدراسية بالزيتونة التي دامت خمس سنوات والتي امتدّت من 1887م إلى 1892م يفسد الصورة التي يمكن للباحث أن يكونها عن حياة الباروني التعليمية خاصة أنّها حياة مفصليّة في حياة الإنسان بين سن الرابع عشر والتاسع عشر سنة، فالباروني تلقّى تعليمه قبل السّفر إلى تونس بشكل غير نظامي¹، إذ أشرف على تعليمه والده عبد الله بن يحيى الباروني الذي كان يدرس فقه المذهب الإباضي في جبل الغربي في مدرسة أسسها بنفسه، وقد أخذ "سليمان الباروني" هذا المذهب وقيم هذا القرآن، فرتأى أبوه أن يبعثه إلى جامع الزيتونة، وبذلك رحل الباروني إلى بلاد المغرب.

كان هدف "عبد الله الباروني"² هو أن يرسل ابنه للدراسة في تونس بالإضافة إلى تكوينه الديني، وتعلم أصول مذهبه المالكي الذي يأخذ به أغلبية الطرابلسيين، التشيع بما ظهر من جهود إصلاحية وربط الصلاة بعلماء جامع الزيتونة لأن الشيخ عبد الله الباروني الإباضي كان على علم بالأوضاع العامة بتونس.

¹ - هادية مشيخي، سياسي إباضي مغربي: سليمان الباروني من 1940-1973م، رسالة ماجستير في الحضارة المعاصرة، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، قسم الآداب والحضارة العربية، 2005-2006م، ص 17.

² - عبد الله بن يحيى الباروني النافوسي الإباضي الطرابلسي، ولد في "كابا" وفي جبل نفوسة بطرابلس الغرب، كان من علماء الإباضية وكان له إشتغال بالعلم، توفي سنة 1914م، ألّف كتاب "سلم العامة والمبتدئين إلى أئمة الدين في علماء الإباضية"، أنظر: الطاهر أحمد زاوي، أعلام...، المرجع السابق، ص 211.

قضى "سليمان الباروني" خمس سنوات متصلاً بعلماء الزيتونة متعلماً فقه المذهب المالكي وواسط المصلحين السياسيين والإجتماعيين الذين حاولوا من خلال الصحافة المكتوبة توعية الشعب وتبيان خطر الإستعمار وأهمية العلم والتعلم، ومن هنا فإن سليمان الباروني قد استفاد من الإقامة الجامعية في تونس وأن السنوات الخمس التي أقيم فيها مكنته من تكوينه الديني والسياسي.

ب- رحلته إلى مصر: في سنة 1888م بلغ سليمان الباروني التاسعة من عمره وأصبح في مستوى يؤهله للإلتحاق بما هو تعليم عالي أو ما يقرب منه في الأزهر، لذلك سافر "سليمان الباروني" إلى مصر ليستكمل ما لم يطلع عليه في طرابلس الغرب، وما لم يتعلمه في جامع الزيتونة وهذا ما مكّن الباروني من مزيد من الإطلاع على المذهب الحنفي في الأزهر بين 1892-1895م، إضافة إلى ما كان يعرف من المذهب المالكي والإباضي.

وفي سنة 1895م غادر "سليمان الباروني" مصر متجهاً إلى الجزائر وتحديداً إلى وادي ميزاب في قرية يزقن واتصل بأستاذه محمد أطفيش، قضى الباروني إذن إحدى عشر عاماً 11 سنة متنقلاً بين تونس و مصر والجزائر ثم قرر العودة في سن الخامس والعشرين إلى طرابلس سنة 1898م وهو متشبع علماً وسياسة.²

المطلب الثالث: نشاطه وأعماله

بعد أن أطلق سراحه عام 1902م لم تعد نفسه تميل إلى البقاء في طرابلس فغادر إلى مدينة يفرن (مركز جبل نفوسة)، وقد رأى في إستطاعته أن يعمل بحرية بعيداً عن أعين الرقباء، فكان قد أسّس عام 1904م مدرسة في يفرن سماها المدرسة البارونية، تولّى الإشراف عليها أبوه الشيخ عبد الله الباروني، وأخذت المدرسة تعلّم القرآن والحديث والفقه، وعلم الكلام واللغة العربية ... إلخ.

كما أنشأ مكتبة سماها المكتبة البارونية وضمّ إليها نفائس الكتب المخطوطات كما أسّس في شارع محمد علي بالقاهرة عام 1906م مطبعة سماها "مطبعة الأزهار البارونية" وأخذ يطبع فيها ما يراه نافعا ونفيساً من كتب الحديث والتاريخ والأدب، ففي الحديث طبع "حاشية الشيخ السالمي على مسند الإمام الربيع بن حبيب".

وفي التاريخ: "الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية".

وطبع في الشعر: ديوان "السيف النقاد" للشيخ الحضرمي.¹

وديوان "الفلائد الذرية" للشيخ عمر التندمري ... فضلاً عن ديوان الباروني كان يكتب المقالات، ثم يرى الجرائد لا تطبق نشرها لما فيها من خسارة، وفي أوائل أبريل 1908م ربيع الأول 1326هـ، أصدر جريدته "الأسد الإسلامي" وهيأت له مطبعة من أحسن صنف تامة الإستعداد ومحلاً معتبراً يليق بإدارته.

وفي صيف 1908م ولد في الدولة العثمانية "الدستور الجديد" الذي وسع على الناس من حرياتهم حيث ندي بالدستور أن يؤسس "مجلس المبعوثان" أو برلمان الأمة، طرابلس الغرب هي إحدى ولايات الدولة العثمانية ومن مقاطعات هذه الولاية جبل نفوسة ... ومن أعيان الجبل سليمان الباروني الرجل الطموح إلا أن والده الشيخ عبد الله لم يكن موافقاً على هذا الرأي خوفاً على ابنه الأكبر من تقلبات السياسة، هنا قدم سليمان الباروني كتاب إلى والده خلاصتها أننا عشنا في زماننا بما يلائمه فعليكم أنتم أن تعيشوا بما يلائم زمانكم، هنا أدرك ولده حقيقة الأمر فأقره على المضي في معركة الانتخابات، وقد خاضها سليمان الباروني وغداً نائباً في "مجلس المبعوثان" فانفتح بذلك أمامه عهداً جديداً.

المطلب الرابع: مرضه ووفاته

لقد عاش "سليمان الباروني" من اوصاب الحياة كثيراً من المر والعلقم، وأما داء الملاريا فقد هدد جسمه هداً وهو صابر - كعهده - متجلد ثم رأى في عام 1940م أن يسافر مع السلطان "سعيد" إلى الهند بقصد المعالجة من هذا الداء العضال،² ولكنه كما تقول ابنته "زعيمة" كان يبيت أمراً آخر هو السفر إلى تونس أو مصر ليجتمع بمواطنيه آملاً في العودة إلى أرض الوطن.

¹ - الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال...، المرجع السابق، ص 34.

² - فاضل السباعي وآخرون، المرجع السابق، (ص 67-68).

قالت ابنته: يوم الوداع وهي تشير إلى حفيديه (ابني إبراهيم): أو تترك "طارقاً" وعز الدين يا والدي؟ فوقف تلقاءها وقال: وماذا على طارق وعز الدين وأنتم في رفقتكما؟ وأن أخي السلطان يرعى هو الحكم جميعاً واغرورقت عيناه لكأنما كان يحس أن هذا آخر موقف له بين أولاده وأحفاده، كان ذلك صبيحة عيد المولد النبوي 1 ربيع الأول 1359 هـ، فلم يكد يصل "بمباي" يوم 23 ماي 1940 م، حتى سقط مغشياً عليه ... فحُمل إلى المستشفى لما أفاق كان قد فقد القدرة على الحركة والنطق معا وأخذ يردد دون طائل حرفين اثنين: ز...م... ولم يكن لأحواله العمانيين الذين يرافقونه أن يفهموا من ذلك شيئاً ولعله كان يريد أن يلفظ اسم ابنته "زعيمة" ليوصيها بحفيديه ... فيعسر عليه النطق، واغرورقت عيناه بالدموع وفاضت روحه إلى بارئها، وهو يبلغ السبعين من عمره والمعروف أنه أقسم ألا يحلق شعر رأسه حتى يتحرر وطنه وظل ملتزماً لوطنه وقسمه، وشعره مسدل على كتفيه حتى وفاته، وقد كرمته ليبيا فاستقدمت رفاته في بداية 1973 م من الهند بعد مرور أكثر من ثلاثين سنة فدفن في إحتفال مهيب في أرض الوطن.

وبهذا إنتهت حياة الباروني المخلد الذكر في حياته والشجاع الصابر، الذي عرف كيف يكون شديداً متمسكا بتقاليده الإسلامية الطاهرة، وشفته تردان حرفان عربيان هو اسم حفيده زكريا ومحمد عز الدين اللذان تركهما ينتظران عودته وليسكن معهم في طرابلس العزيزة فيما بعد¹.

المبحث الثاني: دور الباروني في الجهاد الليبي

المطلب الأول: الباروني زعيما للمبعوثان

كانت الأوساط البربرية في طرابلس الغرب تؤازر الثورة التي وقعت في تركيا، حيث إشتراك إياضيو جبل يفرن وجبل نفوسة في انتخابات مجلس المبعوثان وانتخبوا الشيخ سليمان الباروني ممثلاً عنهم في مجلس المبعوثان فيه، وخلال هذه الفترة قام بزيارة طرابلس الغرب وبرقة والصحراء عدد من البعثات من بينها بعثات كانت عملية صرفة، وأخرى لها صيغة علمية وسياسية في آن واحد، ومن الصنف الأول لابد لنا أن نذكر بعثة الأستاذ (ماتفيزيولكس Mathvisieulx) الفرنسي، وبعثة

¹ - هادية مشيخي، المرجع السابق، ص 27.

الأستاذ (برنيه Bernet) إضافة إلى البعثات اليهودية نذكر منها بعثة (ناحومسلوش Nahoumslousch) وبعثة (جريجوري) الذي أوفدته المنظمة الاستيطانية اليهودية، وإن كانت النتائج التي توصلت إليها فيما يتعلق بإمكانية إستيطان يهودي في برقة قد ظلت غامضة على أي حال فإن تلك المخططات الصهيونية قد توقفت عند ذلك الحد.¹

أصبح سليمان الباروني نائبا في مجلس المبعوثان بالأستانة عن الجبل الغربي وفي ولاية طرابلس منذ عام 1908م، وفي هذه الأثناء كانت إيطاليا تمد بصرها من الشاطئ الآخر من البحر الأبيض المتوسط نحو ليبيا، تريد أن تلتهمها لتعيد إجماعها "الإمبراطورية الرومانية" الزائلة!، وهكذا وجهت إيطاليا إنذارا إلى الدولة العثمانية تؤاخذها فيها على إهمالها شأن طرابلس وبرقة وعدم السير بهما في مضمار "التمدن" ورغم هذا الإنذار إلا أن ثمة تحريضا في طرابلس على الرعايا الأوربيين والطلليان منهم خاصة، ويمضي هذا الإنذار العجيب إلى القول بأن الحكومة الإيطالية حريصة على مصالحها فقد قرر أن تحتل طرابلس وبنغازي إحتلالا عسكريا.

كان سليمان الباروني حينئذ في يفرن مركز جبل نفوسة، وقد حضر من الأستانة لتعزية والده بوفاة والدته، فلم يكذب يبلغ مسامع الناس نبأ ظهور قطع الأسطول في مياه مدينة طرابلس حتى إجتمع عند الباروني في يفرن كثير من رؤساء القبائل العربية والأمازيغية وتفاوضوا في ميثاق يديرون بمقتضاه دفعة الدفاع عن الوطن وبينون على أساسه قواعد الجهاد، وكان أول الأسس التي قرروها إن ما يجمع الناس في الجهاد هو "الجيش الإسلامي الطرابلسي" وأن المجاهدين إخوان في الإسلام، ثم وجه سليمان الباروني نداء عاما إلى المسلمين في حيز طرابلس يستنهض المهتم ويحض على الجهاد دفاعا عن الدين والوطن.²

ظهرت قطع الأسطول الإيطالي في مياه طرابلس يوم الخميس 28 سبتمبر 1911م، ثم بدأت في قصف المدينة عصر اليوم التالي الأربعاء، انظم المجاهدون بزعامة سليمان الباروني إلى إخوانهم المجاهدون من القبائل الأخرى ووقفوا جنبا إلى جنب، إلا أن المجاهدون والحامية العثمانية لم يستطيعوا الوقوف في

¹ - شارل فيرو، المرجع السابق، (ص 527-528).

² - فاضل السباعي وآخرون، المرجع السابق، (ص 20-21).

وجه الغزاة الذين كانوا يعتقدون أن حملتهم المتجهة إلى كل من طرابلس وبنغازي ما هي إلا نزهة بحرية، وفيما كان المجاهدون يبدلون كل طاقاتهم في النضال ضد الغزاة كانت الإشاعات تتكاثر من أن الدولة الأوربية تسعى إلى حمل الدولة العثمانية على "عقد صلح" مع إيطاليا المعتدية فكان لهذه الإشاعة في نفوس المجاهدين أثر سيء.

ولكن الحديث عن الصلح بين الدولتين أخذ يشتدّ مما حدا بالمجاهدين وعلى رأسهم الزعيم سليمان الباروني إلى أن يحتجّوا لدى مجلس المبعوثان كذلك أبرق سليمان الباروني بتوقيعه على مجلس المبعوثان الذي هو نائب فيه، واشتدّ في داخل تركيا التراع بين الإتحاديين والقتلايين واندلح لهيب الثورة في دولة البلقان ضدّ الدولة العثمانية التي دخلت في مفاوضات مع إيطاليا الغازية ولتنتهي المفاوضات بعقد ما سمي معاهدة أوشي بتاريخ 18 أكتوبر 1912م.¹

المطلب الثاني: الباروني زعيماً للمجاهدين

كان أهم ما في معاهدة أوشي أن تتوقف الدولتان "العثمانية والإيطالية" عن القتال، وسرعان ما تنادى قادة الجيش وزعماء المجاهدين وأعيان البلاد إلى إجتماع وكان ممن حضر الإجتماع سليمان الباروني، والهادي كعبار، وأحمد المريض، وفرحات الزاوي ... واتفقوا مبدئياً على مطالبه الطليان بالإعتراف بالإستقلال الذي منحهم إياه السلطان العثماني والدخول معهم في مفاوضات لإستكمال ما جاء في المعاهدة، غير أنه ظهر بين هؤلاء الزعماء إتجاه آخر وعلى رأسه سليمان الباروني مؤيد للإستمرار في الجهاد إلى النهاية وعدم التسليم بالأمر وكان لكل من الإتحاهيين مبرراته، فريق الداعي للمفاوضات كان يتبنّى عجز طرابلس عن الإستمرار في مواجهة إيطاليا والفريق الثاني فيرى وجود الإستمرار في الجهاد حتى النهاية مهما كانت التضحيات، وتزعم هذا الفريق سليمان الباروني ثم انظم إليه محمد بن عبد الله اليوسيفي الذي لم يوافق بدوره في الدخول مع مفاوضات مع الطليان.

إلا أن المفاوضات فشلت ووقعت الحرب وكان أنصار الجهاد قد إتخذوا من يفرن في جبل نفوسة مركزاً لهم واختاروا سليمان الباروني قائداً لهم.

¹ - أبو القاسم الباروني، المرجع السابق، (ص 28-29).

أخذ سليمان الباروني يمارس سلطته في تعيين المتصرفين والمديرين والقضاة والمفتين ...، وأخذ الطليان في حربهم يوسعون مساحات المناطق التي احتلّوها¹، وفي سنة 1912م و1913م سيطروا على العزيزية وزليطن وغريان وترهونة وغيرها ولكنهم لم يستطيعوا أن يتوجهوا نحو جبل نفوسة بسبب ما انشأه سليمان الباروني ورفاقه، ولكن أول ما صادفت حكومة الباروني من الصعاب أثناء الإستعداد للجهاد، مما اضطرّ الباروني لحصر أعداد الحيوانات التي يمتلكها المواطنين في المناطق التي يسيطر عليها لكن نفقات الجباية كانت أكبر مما يمكن جمعه من واردات الزكاة، واستمر هذا الحال منذ التأسيس (الحكومة في أعقاب) الإعلان عن معاهدة الصلح حتى أول مارس سنة 1913م.

ولقد حاول الطليان استدراج سليمان الباروني بالأساليب السلمية للإيقاع به ولكنهم لم يفلحوا في ذلك... فأيقنوا أن الحل هو حشد كافة قواتهم لضرب الجبهة المعارضة التي ضلت متماسكة واستعدّ المجاهدين وتسلّحوا بالصبر والثبات، واشتعلت المعركة طوال النهار ... كما ظهرت بشاعة الحرب في الأعضاء المتناثرة ولكن الشعب الليبي كان يدافع بسخاء عظيم عن وطنه.

المطلب الثالث: الباروني باشا و واليا على طرابلس

ناضل الباروني إيطاليا سنة 1911م مع إخوانه المجاهدين في معركة جندوبة بأرض الأصابعة، ثم هاجر إلى تركيا عقب معاهدة أوشي سنة 1912م، وصل هناك إلى أن سمع هو والأتراك بانتصار الليبيين الساحق على إيطاليا في معركة القرضابية، وتنفيذ للسياسة التي ترجع بها الترك عينوا الباروني بمرسوم سلطاني واليا وقائدا عاما على ولاية طرابلس ألحقوها بحكم استانبول، ومن أسباب تعيينه في هذا المنصب كونه لا يزال محسوبا عندهم عضواً في مجلس الأعيان (البرلمان) التركي عن طرابلس ولأنه من زعماء البلاد المشهورين بالإخلاص لها.

¹ - فاضل السباعي وآخرون، المرجع السابق، (ص 36-37).

وفي عام 1916م أنزلته غواصة ألمانية بمصراته حيث أحسن أعيان وحكومة مصراته استقباله، وتفاءلوا به خيراً وبعدها ما ارتاح من تعب السفر بعث الرسائل إلى جميع المشايخ والزعماء في جهات البلاد وقياماً بواجبات الجهاد.¹

ثم إتجه بعد ذلك غرب طرابلس حيث بدأ يجتمع بأعيانها ويشرح لهم ما ينوي القيام به في ولايته، حيث وصل للزاوية الغربي فاستقر بها، وجعلها عاصمة لولايته لتوسطها بين الجبل الغربي والشمال الساحلي والجنوب الشرقي، وفيها أنشأ الحكومة لولايته الجديدة ولكنها لم تكن على النظم المتعارف عليها في العصر الحديث، إذ ليس لها تمثيل نيابي يعبر على رغبات الشعب ولا سلطة تشريعية ولا تنفيذية ولا حتى إدارات مصلحة لها لوائح قانونية رسمية للمالية والمعارف والقضاء، وإنما هي حكومة رمزية في قيامها بمزيج من الأساليب التركية والقبلية في تسيير أمورها، ونظراً لظروف البلاد الإقتصادية والسياسية والحربية، فإن الباروني لقي تأييداً في الحقيقة من طرف الشعب وليظفروا منها بنصيب جهاتهم من المساعدات المالية وغيرها.

والواقع أن تلك المساعدات كانت تأتي من الأتراك لحكومة الباروني لأغراض دعائية وسياسية لهم فائدتها، لا مساعدات نزيهة تشجع الطرابلسيين على قتالهم لعدوهم، حيث اطلع الباروني على التقلبات السياسية الدولية والتي لم تخفى عليه وسيطرة حزب الاتحاد والترقي على حكمهم وخصوصاً ميولهم نحو العرب، هنا أثبت الباروني مدى قدرته من أن يستفيد منهم لصالح أبناء قومه بما يستطيع إفادتهم.²

¹ - أبو القاسم الباروني، المرجع السابق، ص 33.

² - محمد مسعود فشيكة، رمضان السويجلي البطل الليبي الشهيد بكفاحه للطيان، ط 1، الفرجاني، طرابلس-ليبيا، 1294هـ - 1984م، ص 120.

المطلب الرابع: الباروني وقيامه بالجمهورية الطرابلسية

أ- بلاغ إنشاء الحكومة: تولّى الباروني رئاسة الحكومة الجديدة وأبلغ ذلك إلى الدول العظمى وإلى الصحف الكبرى كما أرسل وفدًا إلى أوروبا بالسعي عند حكوماتها لنيل الاعتراف منها ونشر الدعاية لها... وعكف على تنظيم البلاد تنظيمًا حديثًا فشرع يعين المتصرفين والقائمين والقضاة والمفتشين والكتّاب، وأنشأ من الدرك المشاة والفرسان ونظم البريد والبرق والتلفون وفتح له مكاتب في جميع الجهات بين ورفلة وغدامس، وفي حدود تونس أنشأ خط حرب إزاء الإيطاليين يبتدئ من ورفلة مارًا أمام غريان والزعترية ومنطروس وبير الخشب¹ في جهة العزيزية وأمام حرمان والعجيلات وزواره في بلاد الساحل.

ب- الجمهورية الطرابلسية:

في أواخر الحرب العظمى - وقد كانت الأستانة على وشك السقوط - تلقى الأمير عثمان فؤاد وهو في مصر إشارة لا سلكية بأن الدولة ستسلم وأن الغواصة ستصل في تلك الليلة فيسافر فيها فبادر إلى طلبه الشيخ الباروني وكان في غريان ولما اجتمعا أطلعه على ما حدث وأخبره أنه صمم على السفر فقال له الباروني أما أنا فلا أفارق إخواني إلى أن نصل إلى نتيجة وسار الأمير والشيخ في الحال إلى المرسى وكان الخبر قد شاع فاضطرب الناس، ثم عاد الباروني واجتمع برمضان بك السويحلي وكان هذا مضطربًا فبادره بقوله: "إنك لم تخيب فيك ظنًا إذ لم تسافر فلا عذر لك في تركنا"، فأجاب الباروني: إني معكم إلى النهاية إلاّ أنّه لا بد من إنشاء حكومة وطنية بشرط أن تكون رئيسهم: فقال دع الرئاسة جانبًا فأنا أرى أن تكون لنا حكومة جمهورية تتألف من أربعة أعضاء فقط أنت وأحمد بك المريض² وعبد النبي بك بالخير وأكون أنا رابعكم - على أن تكون أنت الوالي فأجاب الباروني باشا قائلًا: لا سأكون في منطقة الحرب.

¹ - أبو الخشب، بئر ببادية الزاوية تقع في الجنوب الغربي منها، وأبو الخشب اسم مكان من أملاك أولاد الحاج، أنظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم...، المرجع السابق، ص 47.

² - أحمد المريض: هو أحمد بن علي المريض، رئيس ترهونة من رجالات طرابلس المعروفين وهو من قبيلة العواسي في ترهونة، والعواسي من قبيلة فزارة المشهورة، كان عضوًا في الجمهورية الطرابلسية حينما أسست سنة 1918م، وتولّى رئاسة مؤتمر غريان سنة 1920م ورئاسة هيئة الإصلاح المركزية التي انتخبها مؤتمر غريان، ولما تغلب الطليان سنة 1924م هاجر إلى مصر، أقام بمدينة الفيوم، وبها توفي في 28 ذي الحجة سنة 1358هـ عن سنة تناهز الخمسة والستين، أنظر: الطاهر أحمد الزاوي، أعلام...، المرجع السابق، ص 125.

كما انتخبوا في هذا الاجتماع التاريخي مجلسا للشورى مؤلفا من ثلاثة وعشرين عضوا وقد أقسم الحاضرون جميعا يمين الولاء والإخلاص للجمهورية كما أصدر مجلس الحكومة الرباعي بلاغات وجه أحدها إلى المواطنين بإعلان قيام الجمهورية الطرابلسية، ويدعو البلاغ الثاني الضباط الوطنيين إلى تقديم الطاعة للحكومة الجمهورية الجديدة والدفاع عن شرف الوطن، وأما الثالث فقد وجه إلى رئيس الحكومة الإيطالية.

تفتخر الأمة الطرابلسية بتتويج استقلالها بإعلان الحكم الجمهوري وانتخاب نواب عنها من كافة أنحاء القطر لمجلس الحكومة والشورى ولا هدف لها إلا بضمان وحدتها وحريتها داخل حدودها السياسية ولا تقصد إلا أن تعيش عيشة هينة... إلخ، ولذلك فالحكومة الجمهورية الطرابلسية تدعو الحكومة الإيطالية إلى الاعتراف بها وقد أضيف إلى هذا البلاغ ملحق نص على إعراف إيطاليا بحكومة الجمهورية، كما أرسلت الحكومة بلاغات أخرى إلى كل من: رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ورئيس الوزراء الإنكليزي، ورئيس الحكومة الفرنسية¹.

وكيفما قدرت أسبابها وظروفها فقد لاقت نجاحاً باهراً بفضل ما بذل لأجلها من جهود من عناصر وطنية وغير وطنية، وكان للأخوة الإسلامية الفضل الأول في جميع ثلاث عناصر: تركي، ومصري، وطرابلسي وطني، فكان كل منها دعامة في إقامة هذه الجمهورية.

ج - ظروفها:

لما جاء الخبر إلى مصراته بسقوط تركيا بطريق اللاسلكي، أرسله البارون "فريدون توندورت" رئيس التلغراف اللاسلكي الألمان، إلى الأمير مصحوبا بأمره بمغادرة طرابلس هو ومن معه من الضباط تنفيذاً لشروط معاهدة "هوندروس" فوقع في حيرة ورأى أن بقاءه قد يعرضه إلى الخطر فذهب في الصباح المبكر إلى الغواصة، وكان في انتظاره الأمير عثمان عبد الرحمن بك، والأستاذ عبد الرحمن عزام وسليمان باشا الباروني لتوديعه.

¹ - الطاهر احمد الزاوي، جهاد الأبطال...، المرجع السابق، ص 132.

اتصل عزام بربان الغواصة وسأله عن الأمر فباح له به فقال له عزام وما الذي تعزمه ألمانيا؟ فقال ربان الغواصة: ستحارب إلى النهاية، فقال له عزام: ونحن يمكننا أن نشكل حكومة عربية في طرابلس لمدادومة الحرب ضد إيطاليا، على شرط أن تتعهدوا بإمدادنا بالمال والسلاح، وعلى أن لا يسافر الأمير في هذا الدور لنستعين بوجوده في تشكيل الحكومة، فوافق ربان الغواصة وبقي إلغاء الأمير سرّاً بينه وبين الأستاذ عزام.¹

ورجع الأمير ومن معه إلى الموطن، وصرح الأمير للحاضرين بحقيقة الأمر ومن هنا ظهرت فكرة الجمهورية وطرح على بساط البحث واشترك فيها رمضان بك، وعزام بك، والباروني باشا، وسمو الأمير عثمان، ومختار بك كعبار حيث عرض على الأمير أن يكون رئيساً لها فوافق على فكرة الجمهورية ولم يوافق على الرئاسة، لأنه كان متأثراً بتسليم تركيا وبقائه في طرابلس.

وفي يوم السبت الثالث عشر من صفر سنة 1231هـ الموافق لـ 16 من نوفمبر سنة 1918م اجتمعت الوفود الطرابلسية في جامع المجاورة بمصراته، ألقى عزام بك خطاباً، ثم طرح فكرة إنشاء حكومة وطنية تنظر في شؤون الوطن فلقيت الفكرة استحساناً من الجميع وسميت "الجمهورية الطرابلسية" وأجريت الانتخابات لإختيار أعضاء الجمهورية فأسفرت على انتخاب الأسماء التالية: رمضان بك السويحلي²، سليمان الباروني، أحمد بك المريض، عبد النبي ابن الخير³، هؤلاء يمثلون البلاد الطرابلسية من حدود برقة إلى حدود تونس، أما رمضان بك فقد تنازل بنفسه كعضو في الجمهورية عن الترشح لعبد النبي بدلا منه عضواً للجمهورية وانتخب هو رئيساً للمالية.

¹ - شارل فيرو، المرجع السابق، (ص 420-421).

² - رمضان بك السويحلي: هو رمضان بن الشتيوي، وهو من قبيلة مصراته من سكان زاوية المحجوب، ولد في أوائل سنة 1297هـ، حفظ القرآن في زاوية محجوب، كان أول النافرين للجهاد، كان أحد أعضاء الجمهورية الطرابلسية، لما كان صلح بنيام سنة 1919م، كان الطليان يتحرون رضاه، ولم يطمئنوا للصلح إلا بعد موافقته وتوقيعه، فقدته الأمة الطرابلسية في ظروف واشتدت فيها حاجتها إلى مقدرته، ولم يتجاوز سنة الثانية والأربعين، أنظر: أحمد الزاوي، أعلام...، المرجع السابق، ص 20.

³ - عبد النبي ابن الخير: زعيم من زعماء طرابلس، من أعيان أرفلة ومن ذوي الرأي التحق بحركة الجهاد في طرابلس، وكان من ضمن رؤساء الذين كان لهم الفضل في إنشاء الجمهورية سنة 1918م، انتخب أحد أعضاءها ارتحل إلى أرفلة في 27 ديسمبر 1923م، وقد مات عطشاً في الجزائر، أنظر: الطاهر الزاوي، أعلام...، المرجع السابق، ص 40.

د- مجالسها:

1- مجلس إدارة الجمهورية

وقد عرفت الهيئة الأولية الحكومية، باسم (مجلس إدارة الجمهورية) وهو الذي أعلن للبلاد تأسيسها، والتبليغ عن قيامها، لكل من إيطاليا ولغيرها من الدول الأوربية، وبلدان المشرق العربي والأسوي مطالباً هاته الدول بالإعتراف الرسمي بالجمهورية الطرابلسية، حيث كان أعضاء هذا المجلس أربعة من أقوى الزعماء نفوذاً هم:

سليمان الباروني - أحمد بك المريض - رمضان بك السويحلي - عبد النبي بك بالخير، وكانت جميع القرارات تمضى من هذا المجلس، أنتخب إلى جانب الأربعة مراقباً ومديراً للمالية الجمهورية غريان مختار بك كعبار.¹

2- مجلس شورى الجمهورية:

عرفت الهيئة الثانية باسم (مجلس شورى الجمهورية) والغاية من إيجادها هو ليسانده "مجلس الإدارة الحكومية" في قيامه بأعمال وواجبات تشبه إلى حد ما وظائف مجلس النواب والشيوخ في البلدان الأخرى ذات الأنظمة الدستورية وقد تألف هذا المجلس من أربعة وعشرين (24) عضواً ضمّ كافة أعيان الجهات من فزان جنوباً إلى العجيلات شمالاً، ومن سرت شرقاً إلى نالوت وغدامس غرباً.

3- مجلس الجمهورية الشرعي:

كانت أعمال هذا المجلس وأحكامه القضائية وفقاً لأحكام الفقه الإسلامي على مذهب الإمام مالك وعرف تقاليد البلاد وأسندت عضويته إلى أربعة من كبار العلماء: الشيخ عمر الميساوي (من

¹ - غريان مختار بك كعبار: هو ذا ثقافة عصرية عالية درسها بالمعاهد التركية، وكان أيضاً أحد نواب طرابلس في البرلمان العثماني باستانبول وكان مستشاراً لشؤون الجمهورية، وارتبط بمجلس الإدارة وشؤون الجهاد والأمور الاجتماعية، أنظر: الزاوي، نفسه، ص 40.

الزاوية الغربية)، الشيخ مختار الشكشوكي (من مدينة طرابلس)، الشيخ الزروق بورخيص (من غريان)، الشيخ محمد الإمام (من الزنتان)¹.

و- بلاغات الجمهورية:

1-البلاغ الأول:

تعتبر الأمة الطرابلسية نفسها حائزة على استقلالها الذي إكتسبته بدماء أبناءها كما أنها تهنئ أبناءها بتمام نجاحهم وإتحادهم في الدفاع عن وطنهم وحكومتهم الجمهورية الجديدة.

2 -البلاغ الثاني: إلى الضباط الوطنيين

يدعوهم إلى تقديم طاعتهم للحكومة الطرابلسية الجديدة والقيام بالدفاع عن شرف الوطن.

3 - البلاغ الثالث: إلى رئيس الحكومة الإيطالية

تدعو الحكومة الجمهورية الطرابلسية إلى مداومة الحرب إلى أن تحقق أملها².

4- البلاغ الرابع: إلى الرئيس ولسن

الإعتراف بأن الحكومة الجمهورية قد توجت استقلالها و تمّ انتخاب مجلس شوراها ومجلس جمهوريتها.

نأمل أن عواطفكم السامية نحو الحكومات والأمم الصغيرة الحية ستحتكم على سفك الدماء بيننا وبين الطليان.

¹ - محمد مسعود فُشيكَة، رمضان السويحلي...، المرجع السابق، ص134.

² - أنظر الملحق رقم (6).

ي- موقف إيطاليا من الجمهورية

عندما تلقى رئيس الحكومة الإيطالي بروما بلاغ الجمهورية، أعلنوا فوراً أن دولتهم ترفض بكل تصميم الاعتراف بقيام وإستغلال الجمهورية الطرابلسية ولا تسلم لها بشيء مما جاء في البلاغ الموجه إليها والمواد الملحقة به، بل ليس لها من جواب على ذلك سوى استئناف الحرب الضارية معها إلى أن تخضع البلاد لحكمها بالقوة، والسبب في هذا التعنت والرفض هو إعتبار أن ليبيا أخذتها من الدولة التركية بمعاهدة أوشي وبمقتضاها أصبح أهالي البلاد في نظرها من رعايا إيطاليا ولم تنص تلك المعاهدة معها على وجود شخصية سياسية فيها للطرابلسيين، وكان عدم إشتراك تركيا في معاهدة أوشي أن يحضرها ممثلون عن طرابلس وبرقة¹ لتعترف وتسلم لهم إيطاليا ببعض الحقوق الوطنية، هذا الإهمال من تركيا كان من أفدح الأخطاء السياسية بمستقبل البلاد التي ارتكبتها مع الليبيين في المعاهدة التي ذكرناها آنفاً¹.

ولما عرف الإيطاليون بالتدابير الإحترازية التي تتخذها حكومة الجمهورية، تحسبا للهجوم على منطقة (سواني بن يادم) وكان ذلك ما تعد له القوات الإيطالية بالفعل، غير انها أدركت ان أسلوب التهديد العسكري والهجوم المباغت أمر صعب التأثير مع الليبيين الذين يزدادون عنادا وقوة في مواجهتهم، فأراد الإيطاليون أن يمارسوا أسلوب السياسة والمناورة ولغة السلام فأوعزوا للسيد محمد فرحات، وهم يعلمون أنه رجل سياسة وصاحب رأي يأخذ ما يمكن أخذه عن طريق الحوار والتفاوض للحصول على ما لا يمكن الحصول عليه بالسلاح والحرب، نقل السيد فرحات إلى قيادة حكومة الجمهورية إستعداد الإيطاليين للمفاوضات وقد ردت هيئة رئاسة الجمهورية الطرابلسية على هذا العرض وقالت "إننا قوم لا نأبى الصلح ولكننا لا نرضى المذلة والعار... ونحن الذين يجب أن ننحكم العفو على الإعتداء الفظيع... وإذا أصر الطليان على ذلك العناد فسوف نواصل الحرب إلى النهاية².

¹- محمد مسعود فشيكة، رمضان السويجلي،... المرجع السابق، ص134.

²- إبراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص70.

- موقف الشعب الطرابلسي من الجمهورية:

وتعبيراً عن الإنطباع الذي سادا وقتها وما أحدثه تأسيس الجمهورية الطرابلسية في إرادة الشعب الليبي يقول الشيخ الطاهر الزاوي وهو معاصر للأحداث ومؤرخ لها "كان للجمهورية أحسن الأثر في نفوس الشعب ونشاط سري في جميع مرافق الحياة وأحسن الناس بتطور غريب في حياتهم السياسية إعتقدوا أن مصدره هذه الجمهورية التي رأوا فيها فتحاً مبيناً وثمرات من ثمرات جهادهم الموفق، ولم يكن سكان المدن أقل فرحاً بهذه الجمهورية من إخوانهم المجاهدين فقد كان شعور الليبيين جميعاً متجهاً إلى ناحية واحدة وهي التغلب على الطليان وكانت الجمهورية مثلاً بارزاً في التعبير عن هذا المعنى فكانت في محل الإجلال والتعظيم من نفس كل ليبي"¹، وقد أرى أعضاء الجمهورية أن الوضع الحربي يقضي بأن كل عضو من أعضاء الجمهورية في منطقة نفوذه يصرف أعمالها كيف ما يرى متحملاً أعماله¹.

ومع التهديدات التي قامت بها إيطاليا إلا أن لم يكن لها أي تأثير في الشعب، في عدم تأييدهم للجمهورية، ولم تقلل من عزمهم في شيء نحو القائمين بها والإلتفاف حولهم، ومع هذا فقد رأى زعماء البلاد إزاء تعديها الإجرامي، الإلتحاق بجهادهم لرفع المعنويات في نفوس أهاليها وتقويتها وحضهم على زيادة الثبات والإتحاد في وجهها.

حيث رجع "سليمان الباروني" للزاوية، و"المريض" لثرونة و"عبد النبي بالخير" لبني وليد، و"رمضان السويحلي" لمصراته وتوابعها، والزعماء الآخرون لجهات إقامتهم².

¹ - الطاهر زاوي، جهاد الأبطال...، المرجع السابق، ص202.

¹ - محمد مسعود فُشَيْكة، رمضان السويحلي...، المرجع السابق، ص22.

مما سبق ومن خلال دراستنا توصلنا إلى أن هاته الشخصية لعبت دورا هاما وفعالا في تاريخ الحديث، حيث كانت هاته الشخصية العظيمة والتي نقصد بها "الباروني" الرجل العظيم ومثالا حيا للتقوى والورع، حيث عاش بعيدا عن وطنه الحبيب عامين بفرنسا ثم في أطراف الجزيرة العربية، وكله شوقا وحنينا إلى وطنه وهكذا ناضل في تحرير بلاده إلى أن وافته المنية.

الفصل الثاني

علاقة سليمان باشا الباروني بالجزائر وأقطاب النخبة الجزائرية

تمهيد

المبحث الأول: سليمان الباروني ودوره في القضايا المعاصرة
المطلب الأول: تأثير سليمان الباروني بحركة جمال الدين الأفغاني
وفكرة الجامعة الإسلامية

المطلب الثاني: دور سليمان الباروني في رفض التجنيد الاجباري
المطلب الثالث: الصحافة الجزائرية ودورها في التنديد بالإستعمار
الإيطالي وسياسته 1911م

المبحث الثاني: سليمان باشا الباروني وعلاقته بالنخبة الجزائرية:
المطلب الأول: رحلاته الى الجزائر ومدنها

المطلب الثاني: علاقته مع أقطاب النخبة الجزائرية

خلاصة الفصل

قد أنجبت الأمة الطرابلسية في تاريخها الحديث علما من أعلام، وقائدا من أكبر قوادها وزعيما تفتخر به على مر الأجيال المتعاقبة هو المغفور له سليمان باشا الباروني، فكان بحكم القناعة والوظيفة من أنصار الجامعة الإسلامية التي كان رائدها جمال الدين الأفغاني، ومن جهة أخرى بقي الباروني على ولائه لسكان بني مزاب وتعاونه معهم أثناء فرض التجنيد الإجباري عليها وارتباطه بأهلها ووفائه لشيخية اطفيش وأبو اليقظان.

المبحث الأول: سليمان الباروني ودوره في القضايا المعاصرة

المطلب الأول: تأثير سليمان الباروني بحركة جمال الدين الأفغاني وفكرة الجامعة الإسلامية
كان الباروني من أبناء طرابلس بالمفهوم السياسي الشائع في بداية القرن الذي لا يعرفه الكثيرون من غير الإباضيين في بلاد المغرب وسلطنة عمان، إباضي بربري من جبل نفوسة الجبل الغربي¹ في طرابلس الغرب وعاش زمن دولة عبد الحميد ودولة العثمانيين الإتحاديين ورأى فيما كانت تستندان إليه من أيديولوجيا أي الجامعة الإسلامية حضا واقيا للمسلمين ثم بقي على إيمانه حتى موته في الهند.

لقد كان الباروني الذي تبني فكرة الجامعة الإسلامية منذ أن كان طالبا في تونس ومصر والجزائر يرى أن الإسلام الذي تعتمده الدولة العثمانية دينا رسميا للدولة.²

فهذا المفكر الإسلامي كان يدرك جسامة التحديات الخارجية التي تواجه الإسلام لذلك كان هدفه جمع المسلمين ضمن الجامعة الإسلامية حتى يتمكن من الدفاع عن هذا الدين الذي تعرض للطعن في عديد من المناسبات، وقد اقترح الباروني تأسيس (حزب الدفاع عن الدين) للرد على

¹ - الجبل الغربي: يطل جبل نفوسة على ساحل طرابلس واحتفظ من فيه من البربر فضلا عن معرفتهم باللغة العربية وتبعوا المذهب الإباضي، أنظر: أحمد صدقي الدجاني، المرجع السابق، ص 20.

² - هادية مشيخي، المرجع السابق، ص 43.

الإتهامات التي توجه الى الإسلام¹ مثال ذلك الكتاب الذي ألفه (كرومر Cromer)² وأساء فيه إلى المسلمين.

كان سليمان الباروني هدفه من انشاء وتأسيس الجريدة هو خدمة الجامعة والإنسانية والدين، إضافة الى أن العنوان يحيل على ذلك (الأسد الإسلامي)³، فكانت دعوته الى تأسيس الجامعة الإسلامية التي ستتأى بالمسلمين عن الصراعات الداخلية، وقد استحضر الباروني مثال الهند ووسمها (بدر النهضة الإسلامية) لأنها تمكنت من جمع المسلمين رغم اختلاف مذاهبهم وطوائفهم، وأسست الجامعة الإسلامية 1906م بقيادة محمد علي جناح⁴.

تمثل فكرة الجامعة الإسلامية مظهرا من مظاهر التوجه نحو الحس الوطني لدى الكثير من الشعوب الإسلامية باختلاف اقطارها وأجناسها وبالنظر في الكثير من الأدبيات لدى رموز هذا التيار نلاحظ اعتمادا مكثفا لمصطلحات مثل (الوحدة - الاتحاد - الإعتصام - الإجتماع....) فكان الشيخ جمال الدين الأفغاني⁵ رائد الفكرة وعقلها المفكر.

أما ابو القاسم سعد الله فيعرفها قائلا: (من الممكن تعريف الجامعة الإسلامية بأنها حركة تدعو إلى تضامن المسلمين من أجل تحقيق الوحدة والقوة بينهم في وجه التوسع الأوروبي)، لكن هذا التيار الذي ترعّمه الأفغاني وتلامذته ومقارنه بسابقه الأكثر دفاعا عن بقاء السلطة العثمانية. وعلى كل فإن دعوة الأفغاني أخذت ركنا هاما من أركان اليقظة الإسلامية وتيار الجامعة الإسلامية التي برزت في هذه الفترة في اصعاق العالم الإسلامي.

¹- زعيمة الباروني، صفحات خالدة من الجهاد للمجاهد الليبي سليمان الباروني، مطابع الإستقلال الكبرى، القاهرة، 1964م، ص65.

²- ايفلن كرومر، ولد في 23 فبراير 1841م وتوفي في 29 جانفي 1917م، سياسي بريطاني ومعتمد بمصر (1883-1907م)، انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ط4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999م، ص75.

³- جريدة دينية سياسية أدبية أسبوعية لصاحبها سليمان الباروني انظر: زاهر رياض، شمال افريقيا في العصر الحديث، مكتبة الانجلو المصرية، 1967م، ص75.

⁴- محمد علي جناح، 1876-1948م، زعيم وسياسي باكستاني، أعلن سنة 1947م قيام باكستان دولة إسلامية، انظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج1، ص648.

⁵- جمال الدين الافغاني، من أعلام الإسلام في القرن 19م، ولد في اسعد اباد على مقربة من كنار من اعمال كابل في افغانستان 1838م، من اسرة حنفية المذهب، توفي سنة 1897م، أنظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص210.

فقد تطفن السلطان عبد الحميد الثاني¹ لمدى قوة تأثير الشعور الديني في تفكير وسلوك المسلمين مما جعله يتزعم فكرة الجامعة الإسلامية، ويعتمد عليها بجمع شتات الأمة الإسلامية حول منصب الخلافة الذي يشغله بوصفه خليفة للمسلمين.

ولا ينكر أحد جهاد سليمان الباروني في حركة الجامعة الإسلامية أوائل هذا القرن وفي حرب طرابلس ضد الإيطاليين وقيادته النضال بالسيف والبندقية خلال عشر سنوات تقريبا من أجل تحرير بلاده طرابلس²، كما كتب شكيب ارسلان³ مقالة بعنوان (فضل الباروني في حياة طرابلس) حوالي سنة 1932م، ولكن البعض اتهموا الباروني بالمذهبية الضيقة (الإباضية)، واعتبروا مقاومته للإيطاليين هي رغبة منه في إنشاء دويلة إباضية في الجبل الغربي (نفوسة)، وكان هو يحس بذلك فكان يدافع عن نفسه من هذه التهمة، أحيانا صراحة وأحيانا بالتلميح فكان يدعو الى الوحدة الإسلامية وتجاوز الخلافات المذهبية، ويقف ضد دعاة الشعبوية في نضره ويعني بهم دعاة العروبة والوحدة العربية، ولكنه من جهة أخرى يعزز المذهب الإباضي⁴ وينصح بكيفية بقاء أهله خلية خاصة داخل الوحدة العامة، وقال عنه أحمد الشريف السنوسي⁵ أنه دافع عن طرابلس وبرقة وانه الرجل المحرب والعاقل، اما عبد العزيز الثعالبي فقد قال انه قد اكتسب مجده بالسيف.⁶

¹ - عبد الحميد الثاني هو السلطان 36 من سلاطين آل عثمان والطفل الخامس من بين ثلاثين، ولد 1842م، انظر: دائرة المعارف الإسلامية، فصل عبد الحميد الثاني، ج 23، الشارقة الإبداع الفكري، 1998م، ص 7114.

² - ابو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1424هـ - 2003م، ص 409.

³ - الأمير شكيب ارسلان من مواليد الشريقات ببلبنان، من أسرة الذرون وهو أديب وسياسي من دعاة الوحدة الإسلامية، ولد سنة 1871م وتوفي سنة 1946م، انظر: الزركلي خير الدين، الأعلام، ج 3، ط 10، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، 1999م، ص 173.

⁴ - المذهب الإباضي هو أحد المذاهب الإسلامية قريبة من الشيعة، سمي بهذا الاسم نسبة الى عبد الله بن اباض التميمي بينما ينسب المذهب الى جابر بن زيد التابعي، وتنتشر الإباضية في سلطنة عمان ويتنشر أيضا في جبل نفوسة وفي زوارة في ليبيا ووادي ميزاب في الجزائر، انظر: ان اتش كاسترس، بيليوغرافيا الإباضية، تر محمد أمادي، ج 1، ط 1، حقوق الطبع محفوظة لوزارة الاوقاف والشؤون الدينية، عمان، 1433هـ - 2012م، ص 4.

⁵ - أحمد الشريف السنوسي هو العالم الفاضل المجاهد الكبير والوطني، ولد بالجغبوب سنة 1873م ولم تكن له للعلم ولما احتل الطليان طرابلس 1911م تقدم للجهاد، وافته المنية في مكة سنة 1932م ودفن بالبقيع، انظر: الطاهر أحمد الزاوي، أعلام...، المرجع السابق، ص 79.

⁶ - ابراهيم أبو اليقضان، سليمان باشا الباروني في اطوار حياته، ج 2، المطبعة العربية، الجزائر، 1956م، ص 201.

وكان الباروني ايضا يعتبر تونس منبته العلمي، وله في علمائه واعيانها قصائد اثناء شبابه، وظل يحن اليها وقد التجأ اليها بعائلته بعد حرب طرابلس الأولى 1913م، وكان ينسق جهوده في المقاومة 1914-1919م مع زعماء تونس أمثال الأخوين باش جانبه¹، وكذلك مع عبد العزيز الثعالبي الذي كان يقدر الباروني تقديرا كبيرا، بقي سليمان الباروني على ولائه للدولة العثمانية وحركة الجامعة الإسلامية حتى بعد أن تغيرت موازين الأمور السياسية بعد الحرب العالمية الأولى.

لاشك ان أكبر قضية شغلت نفسه هي الجامعة الإسلامية وحرب طرابلس، فكان نائبا في البرلمان العثماني لأنه آمن بحركة الجامعة الإسلامية التي تزعمها جمال الدين الأفغاني ثم السلطان عبد الحميد الثاني، ولكن ولاء الباروني للسلطان عبد الحميد كان واضحا في مختلف كتاباته رغم تعرضه للإعتقال والمضايقات على يد وكلاء هذا السلطان.

ذلك ان ايمان الباروني بالنهضة الإسلامية والوحدة الإسلامية كان أعمق من أن تؤثر فيه الأحداث العابرة، وظلت هذه الفكرة تراوده الى نهاية حياته، ومن أجلها رفض كل الدعوات الأخرى كالوحدة العربية والعروبة.

وحين ظهرت فكرة الجامعة العربية (على ألسنة الصحافة فقط) عندئذ رأى الباروني أنها تصلح في المشرق ولكنها لا تصلح في المغرب العربي لعدم وجود غير المسلمين فيه، ورأى أن المغرب العربي لا تنفعه إلا الجامعة الإسلامية، وفي مراسلة مع أبي اليقضان نصح الباروني بعدم المساس بالجامعة العربية في المشرق بل طالب بتأييدها، ولكنه قال إنما لا تنفع في المغرب بل من مصر إلى المحيط، بعدم وجود من (تحب مراعاته) من غير المسلمين، وأخبره بأن يتفاهموا في ذلك مع إخوانهم، خصوصا رجال جمعية العلماء وكان منهم أبو اليقضان نفسه، فقد انتصرت لفكرة العروبة والجامعة العربية² في مقالات ابن باديس³ وفي كتابات كتابها ودروس مدرسيها لأسباب تاريخية وثقافية معروفة، وهي الرد على فرنسا الجزائر ومحاولة إدماجها في فرنسا، وهو ما لم يكن الباروني يدركه جيدا، وكذلك وجود (غير المسلمين) بكثرة في الجزائر.

¹ - محمد باش جانبه 1875-1918م من مواليد تونس، درس بالصادقية واشتغل بإدارة المالية ثم بإدارة العدل، كان من ابرز دعاة ورواد الجامعة الإسلامية، انظر: محمد بوزينة، مشاهير التونسيين، ط2، تونس، 1992م، ص354.

² - ابراهيم ابو اليقظان، المرجع السابق، ص412.

³ - هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكّي ابن باديس رائد النهضة الجزائرية، وعلم من أعلام قسنطينة ولد بقسنطينة في سنة 1889م كانت حياته سلسلة من المواقف الكريمة الشجاعة، الى أن توفي يوم 16 افريل 1940م، انظر: محمد صالح صديق، شخصيات ومواقف، دار البدر، الجزائر، (د.ت)، ص246.

وللباروني رأي جدير بالإطلاع حول المؤتمرات العربية والإسلامية التي تكاثرت سيما خلال الثلاثينيات، ومن رأيه أنها مضيعة للجهود والمال، وأنها لا تخدم إلا أغراض المستعمرين، لأنها تنفعهم في صرف الجهود في مجالات أخرى غير العمل على التخلص من الإستعمار نفسه، ثم أنها قد تضر بالوحدة المنشودة سواء كانت عربية أو إسلامية، وقال إن المؤتمر العربي والمؤتمر الإسلامي يضعف أحدهما الآخر، ودعا الى قيام جمعية دائمة تتكفل بمشروع الوحدة ومعالجة قضيتها مع ضرورة بالأهداف والتكتم عليها.

وهناك خطوات للإستقلال والوحدة في رأيه فعند انعقاد المؤتمر العربي العام سنة 1932م قدم الباروني رأيه في برنامجه ولاحظ أن أول ما يجب الإهتمام به هو تصفية الإستعمار أما بشأن بلدان المغرب العربي فقد قال عن الجزائر أنها في حاجة إلى أمير وطني (حاكم أهلي) حتى تستعد البلاد للإستقلال وأما طرابلس ففي رأيه تحتاج الى تعميق استقلالها الداخلي الذي اتفقت بشأنه مع إيطاليا سنة 1919م، وكان هو طرفا في هذا الإتفاق.¹

ومن رأي الباروني أن الإتحاد وليس الوحدة هو الذي يجب ان يكون الهدف لكل المحاولات في المستقبل، فبعد تحقيق الإستقلال يبدأ النظر والسعي لوضع اساس الإتحاد وليس التوحيد كما قال، وتنعقد على ذلك معاهدة لتحقيق الإتحاد الفيدرالي²، وبهذا الصدد كان غير راض على كلمتي عربي، تركي وهي من الكلمات التي شاعت في عصره سيما على ألسنة الغرب والحركة الصهيونية لتعميق الخلاف بين العناصر القومية في الدولة العثمانية القديمة، وكان الباروني يرى أن تداول الكلمتين دعاية غير شعورية لخدمة أهداف الإستعمار وتوطيد بقائه، وللباروني رأي ايضا في المؤتمر الإسلامي بالقدس 1931م، وكان ابو اليقظان ينشر مداخلاته في جرائده كالنور، والأمة، الخ...

وقد كانت بين الباروني وشكيب ارسلان حساسيات مرجعها فيما يبدو الموقف الإيطالي ومن الدولة العثمانية³.

¹ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 412

² - الإتحاد الفيدرالي : هو نظام سياسي يقوم نتيجة ترابط بين دولتين أو أكثر بقصد التقارب والتوحد، وينتج عنه إذابة الشخصية القانونية الدولية المستقلة عند الأطراف المعنية لتقوم مكانها شخصية دولية قانونية جديدة تحتكر السيادة في الدولة المعنية الجديدة داخليا وخارجيا، انظر: رابح رضا، **مظاهر النضال المغاربي المشترك 1926-1962م**، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2013-2014م، ص 60.

³ - أبو اليقظان، المرجع السابق، ص 160.

فعند وفاة أحمد الشريف السنوسي ألقى شكيب ارسلان خطبة في حفل التأبين ونشرها في جريدة (الجهاد)¹، ومما جاء فيها حسب نقل أبي اليقظان، أنه لولا جهاد أحمد الشريف لاستولت إيطاليا على طرابلس وبنغازي خلال الشهر الأول من حملتها ولولاه لما استطاع أنور باشا²، ولا الدولة العثمانية أن يدافعا عن طرابلس شهرا واحدا، ومن رأي الباروني أن أحمد الشريف لم يلعب دورا رئيسيا لأنه كان يقيم في الخارج رغم أنه ينكر دوره في المقاومة ضد الإيطاليين، ولما أحس شكيب ارسلان بأنه قد أهمل دور الباروني في خطبة التأبين المذكورة كتب مقالا آخر في الجهاد نوه فيه (فضل الباروني في جهاد طرابلس)، ومما جاء فيه أنه عارف بدور الباروني في الجهاد وأن أحدا لا يباريه في ذلك³.

وفي سنة 1937م نشر شكيب ارسلان رأيه في الوحدة العربية والعروبة وكان من رأيه أن الوحدة تقع بين دولة مستقلة، أما البلاد المستعمرة مثل شمال إفريقيا فعليها ان تتحرر أولا ثم تنضم إلى وحدة الدول المستقلة، ورغم أن الباروني كان من المؤمنين بالوحدة الإسلامية فإنه وجد في رأي شكيب ارسلان فرصة لمهاجمته في جريدة (الأمة) التي كان يصدرها أبو اليقظان، وقد انتصر الثعالي⁴ للباروني ودافع عن عروبة شمال أفريقيا قديما وحديثا، ويدعوا أن الباروني نفسه قد أخذ يغير رأيه أيضا إذ كتب رسالة خاصة إلى أبي اليقظان ينصحه وإخوانه الميزابين بعدم المس بفكرة الجامعة التي يدعو إليها شكيب ارسلان وأمثاله وطلب منه تأييدها في المشرق دون المغرب والمعروف أن ابن باديس قد انتصر لفكر شكيب ارسلان في عدم اعتبار شمال إفريقيا عندئذ جزءا من حركة الوحدة العربية إلى أن يستقل وقد فهم ابن باديس ان المسألة سياسة أما عروبة شمال إفريقيا فلا ينازع فيها حتى شكيب ارسلان⁵.

¹ - هي جريدة سياسية، إخبارية، يومية لصاحب الإمتياز محمد توفيق دياب في القاهرة تم إصدارها سنة 1931م في قسم الدوريات لدى المكتبة الوطنية بتونس، أنظر: هادية مشيخي، المرجع السابق، ص 87.

² - أنور باشا، 1881-1922م قائد تركي وزعيم سياسي لعب دورا هاما في ثورة 1908م، التي قام بها حزب تركيا الفتاة ضد عبد الحميد، شارك في العديد من الحروب قتل أثناء قيادته، أنظر: الموسوعة العربية الميسرة، المرجع السابق، ج1، ص 250.

³ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 414.

⁴ - ولد عبد العزيز الثعالي في مدينة تونس 1874م في أسرة علم وفضل ودين وجهاد هو من أصل جزائري فكان مناضلا بارزا ضد الاحتلال الفرنسي أولا وضد أعداء الإسلام ثانيا، كان يوصف بأنه داعية الإصلاح والتجديد والمقاومة ما جعله عرضة للنفي و الترحال، توفي المجاهد الكبير عام 1944م، أنظر: هشام نشابة، عبد العزيز الثعالي ودوره في الإصلاح الإسلامي، المكتبة المصرية، بيروت، ص 96.

⁵ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 415.

كما أن سليمان الباروني اجتمع مع بعض الشخصيات الجزائرية مثل: الأمير علي بن قـدور فقد وحد بينهما الجهاد ضد الإيطاليين على أرض طرابلس الغرب اين حظي كليهما بمكانة سياسية وعسكرية بارزة، كما كان كلاهما متشعبا بفكر الجامعة الإسلامية ونصرة الدولة العثمانية، فجمعت بينهما رغبة ملحة في الدفاع عن الوجود عثماني في ولاية طرابلس الغرب وخدمة قضايا الدولة العلية.¹

إضافة الى رموز من النخبة الجزائرية خدمت الجامعة الإسلامية كان على رأسها:

أ- **عبد العزيز الثعالبي:** في بداية نشاطه السياسي كان ينظر إلى الأستانة كعاصمة أم فهي مركز الخلافة التي يدور في فلكها المسلمون ويرنون اليها باعتبار أن الدولة العثمانية هي صاحبة الخلافة في الأمم الإسلامية.²

لقد كان الثعالبي يرى في الدعوة الى الجامعة الإسلامية تطبيقا لمبدأ من مبادئ الدين الإسلامي، الذي جمع أمما متفرقة ليجعل منها أمة واحدة.³

ولم يتوانى الثعالبي في كثير من كتاباته في مواجهة السياسة الإستعمارية التي كانت تهدف الى تفكيك أوامر الدولة العثمانية وإستيلاء على اجزائها، ولم يكن الثعالبي يفرق في جهاده الفكري والسياسي بين الاستعمار الفرنسي والإنجليزي والإيطالي بل كان همه الوحيد هو توحيد المسلمين وجمعهم في كفة واحدة ضد القوى الإستعمارية، وكان هدفه الأسمى إحداث إنقلاب في نفوس الشباب المسلمين لينقذ به العالم الإسلامي من نكبته.

لقد تأكد الثعالبي أن النضال الوطني يجب أن يصرف لتحقيق الإستقلال والوحدة العربية وبالولاء، وقد كشفت الأحداث منذ هزيمة العثمانيين في ليبيا أمام الإحتلال الإيطالي على ان الجامعة الإسلامية لم تعد السبيل الموصلة⁴ لأنها بحكم ربطها بالسياسة العثمانية.

¹ - هادية مشيخي، المرجع السابق، ص34.

² - ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، دار الرائد، الجزائر، 2009م، ص119.

³ - عبد اللطيف الحناشي، الشيخ عبد العزيز الثعالبي رائد السلفية المستنيرة في المغرب العربي، جامعة منوية، تونس، (د.ت) ص11.

⁴ - علي الشباي، صلة النخبة التونسية بجمال الدين الأفغاني ودورها في حركة العروة الوثقى، المجلة التاريخية المغربية، ع 10، 11، تونس 1978م، ص32.

ب - عائلة الأمير عبد القادر: كان للأمير عبد القادر¹ علاقة بالدولة العثمانية حيث رفض أن يشارك في مشروع إسقاطها، فكان يفضل إستمرارها في ظل ما لاحظته من حملة شرسة على العالم الإسلامي في ظل تشنته وحاجته لقيادة روحية مركزية.²

مع وفاة الأمير عبد القادر لم تنته علاقة أسرته بموضوع الجامعة الإسلامية والدولة العثمانية. كما فتح السلطان العثماني الباب واسعا للأمير عبد القادر للعمل السياسي حين سمح له بالدخول البرلمان العثماني الذي يسمى مجلس المبعوثان ويكون أحد نائبي دمشق ثم اختاره ليكون نائب الرئيس في هذا المجلس إلى أن علي بن عبد القادر أوشك أن يكون الشخصية الثالثة في الدولة بين عثمان، كان الأمير علي أكثر تمسكا بتيار الجامعة الإسلامية وأكثر ميلا لسياسة الدولة العثمانية أو على الأقل رمزا من رموزها.³

المطلب الثاني: دور سليمان الباروني في رفض التجنيد الإجباري

عرفت الجزائر مع نهاية ق 19م وبداية ق 20م نهضة وحركة وطنية ظهرت بأشكال جديدة واعتمدت أساليب مختلفة حيث تحولت تدريجيا من العمل العسكري إلى العمل السياسي تحت تأثير العديد من العوامل، لاسيما قضية التجنيد الإجباري⁴ الذي أرادت الإدارة الفرنسية فرضه على الجزائريين والذي يضاف الى القوانين الإستثنائية التي كانت تقل كاهلهم، وقد عبر أغلب الجزائريين ومن بينهم سكان وادي ميزاب⁵ عن رفضهم للتجنيد الإجباري بأشكال عديدة وهي المظاهرات الشعبية والعرائض والوفود وكتابة المقالات الصحفية.

¹ - ولد عبد القادر بن محي الدين قرب مدينة معسكر 1807م في غرب الجزائر، تعلم مبادئ العلوم في القطننة ثم واصل دراسته في مدينة أرزيو ووهران، نشأ الأمير عبد القادر على حب الفروسية وحمل السلاح، ومواجهة الإستعمار الفرنسي، أنظر: عثمان شبوب، الذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر، مجلة الثقافة، ع 75، رجب - شعبان 1403هـ، ماي - جوان 1983م، ص 229.

² - نفسه، ص 27.

³ - ابو القاسم سعد الله، بحوث في تاريخ... المرجع السابق، ص 401.

⁴ - التجنيد الإجباري هو طريقة لإختيار الرجال، وفي بعض الأحيان النساء للخدمة العسكرية الإلزامية، ويتم بمجرد إنتهاء الدراسة فيخدم المخدمون لمدة تتراوح بين عام واحد وثلاثة أعوام، أنظر: الحاج بن أحمد ناصر، موقف سكان وادي ميزاب من التجنيد الإجباري، 1912-1925م، مذكرة ليسانس في التاريخ المعاصر (مرقون)، جامعة الجزائر، 2000-2001م، ص 39.

⁵ - بني مزاب أو المزابيون مجموعة عرقية تنتمي إلى قبائل زناتة الأمازيغية الذين يمثلون السكان الأصليين لشمال إفريقيا، يتواجدون بشكل أحص في منطقة وادي ميزاب (600 كلم جنوب الجزائر)، في أقصى شمال الصحراء الكبرى ويعتقدون الدين الإسلامي على المذهب الإباضي، أنظر: يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، المطابع العربية، غرداية، 1992، ص 113.

أ- فرض التجنيد الإجباري وبداية معارضة الميزابين:

بعد إصدار السلطات الفرنسية لمرسوم 03 فيفري 1912م خاص بتجنيد الأهالي الجزائريين في الجيش الفرنسي تعالت اصوات المعارضة والإحتجاج من مختلف المدن الجزائرية فبعض الأهالي سلكوا مسلك التظاهر إلى حد الشعب والبعض الآخر بعث بالوفود، وبعضهم لجأ إلى الجبال والمناطق النائية وآخرون هاجروا البلاد كلية هروبا من التجنيد.¹

أما منطقة وادي ميزاب فالأمر لم يكن يعينها بعد ذلك فمرسوم التجنيد كان يخص الإقليم المدني فحسب (المناطق الشمالية من الجنوب)، وهذا يمس عددا كبيرا من الميزابين المستقرين في مدن الشمال وبهذا بدأت معارضة التجنيد الإجباري، لم تكن منطقة وادي ميزاب خلال الحرب العالمية الاولى 1914-1918م معنية بأمر التجنيد لأنها كانت من شموليات الإقليم العسكري (الجنوب الجزائري) لكنها كانت بالمقابل ملجأ الفارين من التجنيد والتأثر على فرنسا² مثلما تؤكد التقارير الذي وصف حالة الجنوب³ كله في تلك المرحلة بحيث جاء في تقرير الحاكم (لوتو) لقد كانت مناطق الجنوب تدين بولائها لنا بشكل واضح، وهو ليس حال غرداية التي صيرها المزابيون بؤرا للعناصر الثائرة والخطيرة ومصدر للأخبار السيئة فقط، فرغم عدم قدرتهم على مواجهتنا مباشرة بالسلاح إلا أنهم يشكلون خطرا غير مباشر علينا لذلك لا بد من فرض عقوبات وقيود جد صارمة وقاسية إتجاه العناصر المعادية لنا بتلك المنطقة للحد من تنقل العدو الثورية الى المناطق المجاورة، وربما قد تنامت هذه الروح المعادية لنا بعد زيارة السيناتور التركي سليمان الباروني في جوان 1914م، الذي ترك في الميزابين آثارا بليغة جدا الذي جاء فيه ما يلي (شهدت هذه السنوات فوضى وإجراما خطيرا مما أدى إلى أزمة سنة 1918م) فرغم وسائل القمع الشديدة إلا أن مزاب كان دائما في الواجهة بسبب مشاكله الخاصة والتميزة، فعلى خلاف المناطق المجاورة التي أظهرت ولاءها لفرنسا، كان المزابيون متعنتين و متمسكين بمواقفهم تجاه السلطات الفرنسية خاصة في التجنيد الإجباري فلما أرادت الإدارة الفرنسية في سبتمبر 1918م ان تجنيد أبنائهم أبدت جماعاتهم رفضها وتحفظها تجاه القضية، هذا حسب ما جاء في تقرير السيد "جونار"، ومع مرور

¹ - بالحاج أحمد ناصر، المرجع السابق، ص40.

² - نفسه، ص76.

³ - لوتو "LOUTOUD" حكم الجزائر في عهد الإحتلال الفرنسي 1918-1919م، أنظر: عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى الغاية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص574

الوقت تطورت قضية التجنيد الإجباري في وادي مزاب الذي رفض أهاليه أن يخضعوا لقانون 03 فيفري 1912م، لقد كان سكان وادي مزاب مستعدين للتضحية بأي شيء من أجل إعفائهم من التجنيد الإجباري بل وكانوا متحمسين لإيصال قضيتهم إلى أعلى الهيئات في الدولة الفرنسية.¹

ب- الدعاية العثمانية الألمانية ضد التجنيد الإجباري:

عرفت الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى إنتشار دعاية ألمانية عثمانية حثيثة أعلنت أن هدفها هو مساعدة شعوب شمال إفريقيا على تحرير بلدانهم من الإستعمار الفرنسي لكن في الواقع كان هدفها الأول خلق صعوبات ومشاكل لفرنسا في مستعمراتها ويساهم في ذلك في إضعافها في الحرب.²

أما الجزائريون من جهتهم فقد رأوا أن هذه الحرب قد تكون فرصة لهم الخلاص من الإستعمار إذا ما إنتصر الألمان والعثمانيون على فرنسا والحلفاء، كانت الدعاية العثمانية الألمانية تنشط على مستوى أوروبا بفضل مهاجرين مغاربة هاجروا إلى المشرق منذ فترات متفاوتة ولاسيما 1908م، ومن أبرزهم: الشيخ المكي بن عزوز³ واسماعيل الصفائح⁴ وغيرهم وكان هؤلاء يعملون رفقة شخصيات عثمانية وكان على رأسهم سليمان الباروني الذي سعى الى خدمة العالم الإسلامي والدفاع عن شعوب المغرب العربي المضطهدة من طرف الإستعمار، اما في الجزائر فإن الدعاية العثمانية-الألمانية ضد التجنيد في الجيش الفرنسي كان أثرها محدودا فنداء الجهاد الذي أصدره بعض مشايخ المسلمين والنداء الذي اعلنه السلطان العثماني، لم يكن له أثر كبير إلا في بعض المناطق، فتورة شقران 1914م⁵ ضد التجنيد الإجباري كانت جهادا.

¹ - بالحاج أحمد ناصر، المرجع السابق، ص41.

² - بالحاج ناصر، دور الدعاية العثمانية الألمانية في رفض التجنيد الإجباري بالجزائر والدعاية الفرنسية المضادة خلال الحرب 2، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع3، 2008م، ص04.

³ - المكي بن عزوز من مواليد 1854-1916م في تونس، وهو من أصول جزائرية وهو عالم بالدين والأدب له زاوية بنقطة بالجنوب الغربي التونسي، أنظر: بلقاسم محمد، *الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي*، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 1995م، ص62.

⁴ - اسماعيل الصفائح 1854-1918م، من مواليد تونس وهو من شيوخ الزيتونة تولى القضاء الحنفي بتونس توفي بإستنبول، أنظر: بلقاسم محمد، نفسه، ص63.

⁵ - ثورة شقران، هي إنتفاضة لقبائل أهمها قبيلة شقران تقع في منطقة الفراقيق بولاية معسكر اين تقع سلسلة بني شقران بالجزائر، أثناء الإستعمار الفرنسي اندلعت 1914م كرد فعل ضد قانون التجنيد الاجباري، أنظر : سعيد بورنان، *شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962م*، ج1، ط2، دار الامل، تيزي وزو، 2004م، ص177.

ولم يثبت أن لها علاقة بالدعاية العثمانية-الألمانية، ولكن هذا لا يعني أن الجزائريين لم يؤيدوا العثمانيين في حربهم بل قد أيدوهم وتمنوا انتصارهم على فرنسا والحلفاء، ففي سطيف مثلا استمع في أواخر سنة 1914م الى اصوات تهتف تحيا المانيا، تحيا استانبول، تسقط فرنسا، كما أن صدى الدعاية العثمانية الألمانية بلغ مناطق الجنوب الجزائري أيضا، فقد دعم سكان وادي مزاب سنة 1914م الدولة العثمانية بأموال معتبرة عن طريق سليمان الباروني والذي زار المنطقة في جوان 1914م¹، بحضور جنازة أستاذه الشيخ أحمد بن يوسف أطفيش، ومن هنا يتجلى موقف سليمان الباروني من رفضه للتجنيد الإجباري والوقوف إلى جانب سكان وادي مزاب وبعض الشخصيات المزابية رفضت التجنيد الإجباري مثل: الشيخ أطفيش، وأبو اليقضان وغيرهم

المطلب الثالث: الصحافة الجزائرية ودورها في التنديد بالاستعمار الإيطالي وسياسته 1911م

لقد أولت الصحافة الوطنية الجزائرية للقضية الليبية نفس الأهمية التي أولتها لكل قضايا المغرب العربي الأخرى، كالمغرب وتونس²، فعندما تمكن الاستعمار الإيطالي من إحتلال ليبيا وإرتكابه لجرائم بشعة في حق الشعب الليبي الشقيق، قادت الصحافة الجزائرية حملة واسعة ضد إيطاليا وناصرت الليبيين في مواجهتهم للإحتلال، وقد علقت منشورات في مدن جزائرية عديدة كالجزائر العاصمة وبجاية وعنابة كما تدعوهم الى التظاهر أمام قنصلية إيطاليا في الجزائر³ فكان للصحافة دورا كبير في بلورة هذا الوعي السياسي والقومي للجزائريين إتجاه كفاح الشعب الليبي، كما تعددت الرموز في إطار وطني، كما تعددت الرموز الصحفية الجزائرية التي سخرت أقلامها لكشف المخططات الإيطالية في طرابلس، والتي ما فتئت تحرك الضمير العربي والإسلامي، ومن ثم العالم للوقوف إلى جانب المقاومة الطرابلسية بالنفس والنفيس ومن هنا يجدر بنا ذكر بعض النماذج من هؤلاء الصحفيين والكتاب:

عمر بن قنديل: شنت الصحافة الجزائرية حملة إعلامية واسعة ضد إيطاليا وكان كثير من الجزائريين يجتمعون حول نقاط بيع الصحف ملتفين ببرانسهم وعمائهم ينظرون في الجرائد والصور التي تبين إنتصار العثمانيين على الإيطاليين ثم يعلقون على الأخبار ويرجعون الى منازلهم مفعمين

¹ - بالحاج احمد ناصر، دور الدعاية العثمانية ...، المرجع السابق، ص5.

² - التبسي العربي، مقالات في الدعوة الى النهضة الاسلامية في الجزائر، ط1، دار البعث، قسنطينة- الجزائر، 1981م، ص26.

³ - سليمان بن رابح، العلاقات الجزائرية العربية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2007-2008م، ص89.

بالرضا والفرح، وقد إشتبك الجزائريون والإيطاليون عدة مرات وخصوصا في الجزائر العاصمة وبجاية وعنابة، كما علقّت منشورات حائطية تدعوا الجزائريين إلى مقاطعة الإيطاليين وإلى التظاهر امام القنصلية الفرنسية في الجزائر وإلى التبرع الى صندوق المساعدات التي كانت تمنح إلى الحكومة العثمانية.

ولم تخل كتابات بن قدور من تحليل استراتيجي لأبعاد الحملة الإيطالية حيث يقول "هناك مسألة طرابلس الغرب، تريد إيطاليا ان تثير عليها صحفا وأن تستعد لإملاكها ما شاء الله كان، لو تسمح اوروبا لإيطاليا أن تمتلك هذه القطعة العثمانية وتقرر بواخرها الحربية الى ثغورها فمن أي طريق المدافعة عنها والبحر مرصوص بالمنشآت الإيطالية، ليس مصر هي الطريق الوحيد ولكنها اوكلت ولم ينسى بن قدور أن يحذر الدولة العثمانية من تفاورها في الدفاع عن ممتلكاتها في طرابلس الغرب وما سيكون لذلك الإحتلال أن وقع من نتائج وخيمة فقال وأن خذلتم طرابلس الغرب، تيقنوا أن لا بقاء سيادتكم على العالم الإسلامي إلا قليلا"، ولكن تحذيرات عمر بن قدور لم يكن لها أي صدى فيها هي الدولة العثمانية توقع معاهدة لوزان سنة 1912م، التي تنازل بموجبها عن ممتلكاتها في طرابلس مما يولد لدى بن قدور الكثير من الحزن، وليبرز في نفس الوقت تعجبه من هذا التخاذل العثماني في وقت ابد الكثير من المسلمين إستعدادهم للجهاد في طرابلس.¹

ويعد عمر بن قدور من أكثر الصحفيين الجزائريين الذي أولى إهتماما كبيرا بقضية طرابلس فقد عالج بن قدور هذه المأساة شعرا ونثرا، وقد كانت كتاباته تلك تترى دما وتنتفض حمية أو تكاد تتمزق بأسا وقنوطا وهو يرى مجاهدي طرابلس آخر الأمر يواجهون المحنة فرادى بعد أن تخلت عليهم الزعامات والقيادات² وقد عالج عمر بن قدور هذه المأساة في جريدة هي جريدة الحضارة .

فقد وصف لنا في إحدى مقالاته التي نشرها في الجريدة تحت عنوان "نبذة عن طرابلس الغرب"، كيف وقع خبر الاحتلال الإيطالي لطرابلس على نفسه وعلى الجزائريين فوصفه قائلا (في هذا المساء، أو هو مساء يوم الثاني من عيد الفطر، بينما كنا نعايد الأصدقاء والأحباب جاءنا نبأ عظيم إهتزت له قلوب المسلمين، فوقع على أسماعهم كالصاعقة المحرقة، فما جواله فرعا ووجه

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ج3، ص29.

² - أبو القاسم، نفسه، ص89 .

ذلك النبأ خبر ذهاب الأسطول الإيطالي الى طرابلس الغرب لحمل القوة الإحتلالية لترع تلك الدرة الثمينة من تاج الخلافة الإسلامية، وزاد عجب الناس ونما في أذهانهم نموا كبيرا من جراء تظاهر إيطاليا بأنها لا تعتبر إمتلاك طرابلس وإعلان الحرب بل تتعنت بأنها ستعلن الحرب على الدولة العلية اذا تجاوزت هذه على التزلاء الإيطاليين....، إلا ان إستعداد حامية طرابلس للدفاع عن هذه القطعة العثمانية وصدور الأمر من الأستانة بضرب الإيطاليين اذا لاصقوا الثغور، قد أدخل على الأفكار نوعا من الهدوء والإطمئنان....¹ ورأى بن قدور ان توقيع الدولة العثمانية للصالح مع ايطاليا مظهر ضعف واستكانة نتج عنها الكثير من المذلة للدولة العثمانية والعالم الاسلامي، ولا شك أن نصيحة بن قدور تأخذ عمقها من تجربة الجزائريين مع الاحتلال الفرنسي الذي يلجأ الى الاساس والحيل لنيل مبتغاه وتحقيق اطماعه فيقول: "وان هذه النصيحة من مارس الحكم الاجنبي فالمرجو من المفكرين الذين بأبون الحكم الاجنبي أن يؤيد وصايا بإشارة نصائحهم قبل أن يتسع الخرق على الراقع ومن عليهم السلام".

وقد ظل بن قدور وفيا لقضية طرابلس لينقل أخبار الدائرة بين الإيطاليين والليبيين ويقوم بنشرها في جريدة الفاروق في عمود الحوادث الخارجية تحت عنوان "طرابلس الطرابلسيين". كما أشاد بن قدور ببطولات العديد من المجاهدين أبرزهم² "سليمان باشا الباروني" الذي التقاه عند زيارته للجزائر 1914م، عندما كان يريد زيارة ضريح الشيخ أطفيش في وادي مزاب، وقد إلتقيا في العاصمة فوصفه قائلا: "أدركت عند ما تضمه ضلع الأستاذ سليمان بك الباروني من الغيرة الإسلامية والنعرة العربية وما يحويه من الهمة العالية والنخوة الوطنية".

عبد العزيز الثعالبي: سخر عبد العزيز الثعالبي قلمه ولسانه لشد أزر المجاهدين الليبيين مثل: سليمان الباروني وذلك من خلال الدعوة للجهد وجمع التبرعات والأدوية وتسخير جريدة (الإتحاد الإسلامي)³، لمساعدة إخوانهم في الدين ماديا ومعنويا، ويذهب أحد الباحثين إلى أن أحداث الغزو الإيطالي وما ترتب عنها من نتائج قد ساهم في تطرف الثعالبي في نقده للإدارة الإستعمارية وازدياد

¹ - سليمان بن رايح، الرجوع السابق، ص 99 .

² - نفسه، ص (120، 146).

³ - هي جريدة تدعو إلى الجهاد أنشئها عبد العزيز الثعالبي مع علي باشا حابنه، 1909م، ويدعو من خلالها الى مساعدة المجاهدين الطرابلسيين، أنظر: هشام نشابة، المرجع السابق، ص 99.

تمسكه بالدعوة للوحدة الإسلامية، إذ كان من أنصار الخلافة الإسلامية وحاملي فكرة العمل على إعادة بناءها، وشد أزر المقاومة الطرابلسية والتعاون مع القادة العثمانيين .

كما سخر جريدة الإتحاد الإسلامي للدعوة إلى الجهاد ودعا إلى مساعدة المجاهدين الطرابلسيين ماديا ومعنويا كتب في افتتاحية أحد أعداد الجريدة بتاريخ 23 أكتوبر 1911م، متحدثا عن الغزو الإيطالي الفاشي لليبيا كاشفا نوايا التحالف الأوروبي في هذه القضية، إضافة إلى بعض الصحف الجزائرية التي إنشغلت أكثر بقضية ليبيا من أبرزها صحيفة جمعية العلماء المسلمين وفي مقدمتها (الشهاب)¹، التي كانت تتابع أدق الأحداث الجارية في هذا القطر، وتصدر بيانات تنديد معادية للإستعمار الفاشي²، ففي سنة 1931م كتب الشيخ عبد الحميد بن باديس مقالا حول مقاومة "عمر المختار"³ والإستعمار الإيطالي بالقطر الليبي نعت فيه إيطاليا بأنها أكبر الدول الإستعمارية اضطهادا والحقيقة أن هذه الصحافة لم تغفل أبدا عن أداء واجبها القومي إتجاه هموم الشعب الليبي وقضاياه من تتبع جهاد عمر المختار الى انتصارات المجاهدين، وتحت عنوان (فضائع الطليان) أشارت الشهاب إلى أن عملية التهجير التي يقوم بها الإستعمار، وقد أرسل ابن باديس برقية إحتجاج موجهة إلى جمعية حقوق الإنسان الفرنسية ومما جاء فيها: " أن الأمة الإسلامية الجزائرية لقي أقصى التأثير مما لحق اخوانهم الطرابلسيين الذين ذهبوا ضحايا التوحش الفظيع....."⁴ وعموما تميزت مواقف الصحافة الجزائرية عامة والتابعة لجمعية العلماء المسلمين خاصة بالنظرة الشمولية التي ترى كفاح الليبيين وجهاد سليمان باشا الباروني من كفاح الأمة العربية الإسلامية لبعث ماضي العروبة، وهذا ما جعل رجال الجمعية اي فرق ما يقومون به من نضال في

¹ - الشهاب أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة صدر عددها الأول في 12 نوفمبر 1925م، خلفا للمنتقد التي توقفت في العدد الثامن عشر وهي صحيفة أسبوعية، وفي 1927م، تحولت الى مجلة شهرية أنظر: مرتاض عبد المالك، نضال الصحافة العربية في الجزائر قبل الثورة، الثقافة، ع 39، تصدر عن وزارة الثقافة السنة السابعة جمادى الثانية- رجب 1379هـ - جوان - جويلية 1977م، ص 67.

² - كان الإستعمار الفاشي في البداية موقفا منشدا ضد الوطنيين الليبيين العرب الذين كانوا يقاتلونهم لسنوات طويلة في حرب العصابات، اما الفاشية اسم عام يطلق على الإيديولوجيات و الحركات السياسية، أنظر: رضوان بوشويشة، عند باب البحر، ط2، الموسمه العامة للثقافة، بنغازي، 2009م، ص 107.

³ - عمر المختار ولد في البطنان بركة عام 1862م، من ابرين صالحين ووالده مختار بن عمر من قبيلة (المنفة) وقد توفي اثناء سفره الى الحج، انظر: محمد محمود اسماعيل، عمر المختار شهيد الاسلام واسد الصحراء، مكتبة القرآن، القاهرة، (د.ت)، ص 8.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص(273، 273)

الجزائر ضد الإستعمار الفرنسي، وبين ما يقوم به الليبيون من جهاد ضد الهيمنة الإيطالية في الحفاظ على هويته العربية الإسلامية.

وفي سنة 1937م نشرت جريدة " البصائر"¹ في عددها الثاني والثلاثين لشهر أوت، بياناً لجمعية العلماء المسلمين رداً على طلب ما وجهه زعماء طرابلس إلى علماء المسلمين يلتمسون منهم الوقوف بجانب الشعب الليبي على إثر صدور قانون تجنيس الوطنيين الليبيين بالجنسية الإيطالية، وفي هذا الرد عبر جريدة البصائر، أعلنت الجمعية تأييدها بالكامل للشعب العربي في ذلك القطر ضد كل محاولة إستعمارية تستهدف شخصيته القومية² وهويته العربية والإسلامية.

بالإضافة إلى ذلك جرت مراسلات بين شكيب أرسلان والشيخ أبي يقضان، وغيرهم من أعيان الجزائر وقد أشار من ترجموا لأبي يقضان إلى هذه المراسلات وأخبروا أن مجموعة منها توجد ضمن أوراق الشيخ أبي يقضان وهي مراسلات تدور في أغلبها حول مستقبل البلاد الإسلامية وحاضرها مع الاستعمار، وقد نشرت صحف أبي يقضان مقالات لشكيب أرسلان كما نشرت أخرى حوله ومن ذلك مقاله خذوا حذرکم من السواحین التي كتبها أرسلان ونشرها في جريدة وادي مزاب 1928م، كما تشير بعض الدراسات حول أبي يقضان أن هذا الأخير قد تبادل مع رجال الإصلاح ذكر منهم سليمان الباروني، ورغم من أن وادي مزاب جريدة بسيطة في شكلها لكنها عميقة في محتواها ومتنوعة في مضمونها، وطموحة في أهدافها³.

المبحث الثاني: سليمان باشا الباروني وعلاقته بالنخبة الجزائرية:

المطلب الأول: رحلاته إلى الجزائر ومدنها

عندما يذكر الباروني والجزائر يتبادر وادي ميزاب إلى الذهن وذلك لعدة عوامل منها: تعلمه على يد الشيخ محمد اطفيش، وتمذهبه بالمذهب الإباضي، وهذا أن العاملان جعلاً الباروني يواصل إهتمامه بكل ما يرجعه إلى وادي ميزاب، أخباره ورجاله وقضاياه ومستقبله.

¹ - البصائر جريدة صدرت في 27 ديسمبر 1935م، وهي جريدة أسبوعية مديرتها ورئيس تحريرها الشيخ الطيب العقبي والسعيد الزاهري، وصاحب الإمتياز فيها محمد خير الدين، واستمرت في الصدور بين 1931-1939م حتى تاريخ اندلاع ح ع 2 دون توقف من كتابها عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، أنظر : فضلاء محمد الحسن، الشذرات من مواقف الامام عبد الحميد بن باديس، مطبعة دار الهومة، الجزائر، 2001م، ص135.

² - سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص91.

³ - أبو القاسم سعد الله، بحوث في تاريخ ...، المرجع السابق، ص400.

غادر سليمان الباروني مصر 1895م متجها الى الجزائر وبالخصوص منطقة وادي ميزاب في قرية يزقن سنة 1898م، ثم رجع الى الجزائر العاصمة التي زارها عدة مرات وعليه تغنى بطبيعتها في شعره¹ قائلا:

خل خلا بخليله	وعليها أطلع الخفير
وإذا الجزائر رصعت	بالكهرباء لنور الشهير
وممن المشارق لاح بد	الم وارتاح السـمير
حل الرايات برحله	وعميرنا هو المدير
فلنا السلام على الجزا	ئر وانتهى هذا المسير ²

كما تعرف على بعض رجالها وكان له رأي في السياسة الفرنسية بها، كان يرى أن أهل الجزائر ينعمون بغيره دينية عميقة، وبالصرامة في الحق والتشدد فيه، ولكن الإستعمار قد رماهم في غياهب الجهل ولم ندر فيهم العلماء والمثقفون على خلاف مصر وتونس³، كما اعتبر أن تيهرت هي المدينة التي تمثل ماضيه المجيد للإباضيين فاستعاد فيها ذكريات عن الدولة الرستمية قائلا فيها :

الشيء بالشيء يذكر	زرت أطلال مدينة تيهرت
سنة 1316هـ كما أوضحت ذلك	في الجزء الثاني من الازهار الرياضية
المختص أخبارها فأدركتني	رقة وأنا أتأمل في تلك الآثار
وأذكرها ما كان لها	من حمية الأخبار فقلت
قفا نبك أطلال تقلص ظلها	وتندب آثار الذين بقوا ذكرا
بني رستم من قام بالعدل ملكهم	فأمتست بهم تيهرت كالروضة الزهراء ⁴

كانت الدولة الرستمية واحدة من دولتين إباضيتين تمكنتا من الحكم واحدة قامت في عمان ومازالت قائمة الى اليوم، والثانية بربرية حكمت تيهرت ودام حكمها 147 عاما.

كما اعتبروا ورجلان ورقلة بلد السلف ومدفن رجاله ودعا إلى إحياء المذهب الإباضي هناك وقد كان سائدا بها قديما، والى تعمير الجامع الأعظم التاريخي في ورجلان، وكان الباروني قد طبع

¹ - محمود مسعود جبران، سليمان الباروني آثاره، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1991م، ص70.

² - سليمان الباروني، ديوان الباروني، مطبعة الأزهار البارونية، مصر، جهادى الاولى، 1326هـ، ص95.

³ - زعيمة الباروني، المصدر السابق، ص354.

⁴ - سليمان الباروني، المصدر السابق، ص100.

في مصر الجزء الثاني من كتاب "الأزهار الرياضية"¹ خاص بأخبار مدينة تيهرت عاصمة الرستميين وكان هذا الكتاب قد جلب أيضا إلى الجزائر وقسنطينة ومزاب للإنتفاع به، ومع ذلك رأى بعد زيارته قبل الأخيرة للجزائر 1907م، أن أهلها أخذوا يستيقظون وينهضون على أصدااء الحركة العلمية في تونس، ورأى الباروني أن تخفيف قبضة فرنسا على حرية التعبير أدى إلى إنشاء الجزائريين للصحف الخاصة بهم وهي الصحف الكفيلة في نظره ببث الوعي والنهوض للمستقبل.² بالإضافة إلى الدراسة على الشيخ أطفيش زار الباروني الجزائر عدة مرات وتحول في أنحائها، كانت الزيارات منذ 1896م، وقد أتاح له ذلك التعرف على بعض العلماء ومتابعة الأخبار السياسية والعلمية بها والرد على بعضهم، من ذلك أنه رأى بعض الكتاب الجزائريين ينتسبون إلى نواحيهم أو قبائلهم مثل: الزواوي³ والصنهاجي، ورأى أنه لا شعوبية في ذلك، وإنما الشعبية في نظره أن ينتسب الكاتب إلى العرق والسلالة، وكانت البصائر قد نشرت شيئا من ذلك على لسان أحد الكتاب.

كان الباروني قد رحب بإنشاء جمعية العلماء وكان ينعته بالجليلة وينعت رئيسها عبد الحميد بن باديس بالمجاهد، والبطل الجليل، كما عبر عن اعتباطه⁴ بعقد المؤتمر الإسلامي سنة 1936م⁵، وسر بمشاركة علماء ميزاب في الجمعية وأعتبرها دليلا على روح الوئام والائتلاف، وكان مشتركا في جريدة البصائر التي كان يسميها (المجاهدة الجريئة).

¹ - الأزهار الرياضية في أئمة ملوك الإباضية ألفه سليمان الباروني وتحدث فيه عن أئمة بني رستم وهي تحوي 311 صفحة، طبع في مطبعة الأزهار البارونية بمصر، انظر: الهادية مشيخي، المرجع السابق، ص 64.

² - أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ...، المرجع السابق، (ص 401، 402).

³ - أبو علي الزواوي هو السعيد بن محمد الشريف بن العربي بن يحيى الشهير بأبي يعلى الزواوي، أصله من (أبو يعلى) قرية بالقرب من جمعة صهرج بنواحي عزازقة من مواليد سنة 1866م، كان له نشاط فكري وقلمي وافر، كما ساهم في الحركة العربية ضد الأتراك توفي سنة 1952م، أنظر: محمد صالح الصديق، المرجع السابق، ص 261.

⁴ - زعيمة الباروني، المصدر السابق، ص 33.

⁵ - المؤتمر الإسلامي 1936م، كان برئاسة الزعيم السياسي بن جلول نائب قسنطينة وذلك لإحباط مؤامرة الاندماج شارك فيه نواب عن العمالات المحافظات الثلاث، أنظر: مالك بن بني، شروط النهضة، تر عمر كامل مسقاوي، ط 4، دار الفكر، الجزائر، 1987م، ص 34.

أما العلماء والأعيان الجزائريون الذين ترأسل معهم ولقيهم فهم بعدد غير قليل، فبالإضافة الى شيخه أطفيش وأصدقائه أمثال أبي يقضان وإبراهيم والحاج عمر العنق¹، هناك حمدان الونيسي² والأمير عبد القادر وغيرهم، كان الشيخ حمدان لونييسي قد قال بيتين بعثهما الى الباروني بمناسبة صدور جريدة الأسد الإسلامي وكانت فيها مقالة بعنوان "الجامعة الاسلامية" وهما:

أذا الأسد الإسلامي الله دركم بجامعة الإسلام فاسط بتيان
وفاخر بعقل في المصالح وادخر أجورا بها في الحشر تأبي لحسبان

وقد أجاب الباروني على نفس الوزن والقافية، ووصفه فيها العلامة المدرس بالجامع الكبير بقسنطينة ومنها:

قريظ همام طافح اليم حمدان سمي ابن قيس بالسلامة هناني

إلى أن يقول فيها:

فأنت أخ والناس في الدين إخوة وهل مذهب الإنصاف هجري لإخواني
علمنا من الأيام سوء انقسامنا فبالإتحاد الفوز بأعين إنساني
أسافر أينما ألتقي بآجله لهم من سمو الفكر حظ كحمدان³

وفي سنة 1330هـ كان الباروني في تبسة وهناك إلتقى المتنور بالسيد عباس بن حمادة⁴ المعروف بنشاطه الإسلامي وفكره المتنور، كما زاره أيضا هو كذلك ويبدو أنها كانت بينهما مصالح تجارية وعسكرية كانت تجري أثناء حرب طرابلس.

وكانت بين الباروني والأمير علي بن الأمير عبد القادر معرفة وهدف واحد وهو محاربة الإيطاليين ونصرة العثمانيين والقضية الإسلامية، وفي حدود 1334هـ جرت أيضا مراسلات

¹ - الحاج عمر العنق 1882-1956م، من أعلام التربية والإصلاح صديق الباروني ومساعد له في تأسيس البعثة العلمية الميزابية بتونس، انظر: محمد بن موسى بابا، أعلام الاباضية من ق الاول للهجرة الى العصر الحاضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، غرداية، 2000م، ص301.

² - ولد سنة 1856م بقسنطينة عين مدرسا بالجامع الكبير بقسنطينة، كان من أتباع الطريقة التجانية، توفي مهاجرا مجاورا بالمدينة المنورة 1920م، أنظر: ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ج3، ص21.

³ - سليمان الباروني، المصدر السابق، ص63.

⁴ - هو الرجل الذي ترك بصماته على الحياة العامة السياسية والإصلاحية في تبسة أوائل القرن 20م، وكان عباس من المتنورين ومن رجال الدين اللذين لهم صوت في مسألة التجنيد الإجباري 1912م، توفي سنة 1913م، أنظر: ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ج7، ص214.

بشأن الشيخ الهاشمي بن إبراهيم شيخ الطريقة القادرية، بوادي سوف ويبدو أن الباروني كان ينتظر منه تأييدا ماديا ومعنويا، أما التأييد المعنوي فهو قراءة الفاتحة والبركة الصوفية، وأما التأييد المادي فلم تفصح عنه الدولة العثمانية، وهذا ما يؤكد اتهام الفرنسيين للطرق الصوفية بأنها كانت تناصر الجمعية الإسلامية.

الباروني في صحراء الجزائر، كان هذا عنوان لمقالة كتبها في جريدة "الفاروق"¹ الجزائرية التي كان يحررها عمر بن قدور وقد تحدثت المقالة عن إنتقال الباروني من العاصمة في أفريل 1914م الى بني يزقن عبر مراحل عديدة منوّهة بمواقفه وحسن الإستقبال الذي حظي به وتسهيل السلطات الفرنسية إنتقاله وتسريح القضاة والعلماء لإستقباله في مزاب وروت ما خطب وخطوب به.

ركب سليمان الباروني السيارة من العاصمة ومر بالمدينة وقصر البخاري التي وصل إليها وبها إلتقى مع جماعة كانت في إنتظاره على النسق المذكور وهنا إلتقى مع العلامة القاضي الجليل وعليه يقول:

قصر البخاري هل يمت يا صاح وهل رأيت به قوما كأرواح
أنا أتيناه والحزب الجليل به قد صف ليلا ولكن والهوا صاح
فيهم القاضي الغيور ومن آدابه تستميل الروح كالروح

كما زار مدينة الجلفة واستقبله أعيانها الأفاضل قال سليمان الباروني لما وصلنا كانت الجماعة كلها أمام السوق الكبير مصفقة، اذ رأيت مسجدهم العامر وسيرتهم الحسنة، ثم انتقل إلى² الأغواط ثم الى بريان وغرداية، وفي هذه الزيارة زار مقر الحاكم الفرنسي واستقبله العسكر والإداريون والعلماء، وفي بني يزقن زار قبر شيخه محمد أطفيش 1914م، وكان يرافقه من أعيان وتجار جزائريين وزار أيضا "بونورة والعطف ومليكة" وكان قد نزل في دار ببلدية غرداية أو بلدية بني يزقن، ووجدا إستقبالات كبيرة جعلته كأنه امام طرابلس وجبال الغرب "نفوسة" وذلك حسب ما ذكرته الجريدة، وقد أذنت فرنسا للقضاة والعلماء بالتغيب عن العمل لإستقباله شكر الباروني المستقبليين بحرارة كما شكر الدولة الفرنسية القائمة على "دعائم الحرية" وقال انها تحب كل ما

¹ - هي صحيفة اسبوعية أخلاقية، إجتماعية أصدرها عمر بن الفاروق بتاريخ 28 فيفري 1913م، تعتبر من الصحف الوطنية الناجحة عاجلت قضايا العالم الإسلامي ومحنة الخلافة العثمانية، أنظر: سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص 63.

² - سليمان الباروني، المصدر السابق، ص 99.

يرضي رعاياها المسلمين وتشاركهم أفراحهم، ودعا الجزائريين إلى شكر هذه النعمة بالمحافظة على ما فيه رضا حكومته، والتباعد عن كل ما يغضبها، ولا شك أن الباروني كان لا يخفى عليه أن الفرنسيين كانوا يفعلون ذلك معه لأغراض إستعمارية ودعائية.¹

أثناء الإستقبال الشعبي لبس بعضهم الطربوش العثماني وتوجهت المشاعر نحو الدولة العثمانية والجامعة الإسلامية، كما امتدحت جريدة "الفاوق" الباروني بأنه أقام بالجزائر سنوات فرارا من حكم السلطان عبد الحميد وأنه قد تحول في الجزائر من حدود المغرب الأقصى إلى الصحراء وعرف الناس وعرفوه، كان ثمن التسهيلات التي وفرتها له السلطات الفرنسية في الجزائر هو ذلك الشكر الفاضل لدولة فرنسا القائمة على "دعائم الحرية"، ووصفها بحب الخير للمحكومين الجزائريين.²

وكذلك كان الثمن هو دعوة الجزائريين إلى تفادي ما يغضب فرنسا كالثورة ومعاداة مخططاتها، وهو ثمن كبير دفعه الباروني أثناء هذه الزيارة الأخيرة للجزائر، وذلك الفرنسيين لم يسمحوا له بعد ذلك بالرجوع إليها وإلى تونس رغم محاولاته وطلباته، وكان عليه بعد أن انتهت زيارته 1914م أن يسرع الخطى إلى إستانبول حيث أصبح عضوا في البرلمان أو "مجلس الأعيان" فاعتذر لمستقبله في الجزائر في مزاج ورجع من حيث أتى³، وفي إحدى زياراته السابقة للجزائر تحول الباروني عدة مدن بها وكان يسجل انطباعه شعرا ونثرا ومن ذلك زيارته، للقليلة وصفها قائلا:

بين الجبال وبين حو	ض البحر أهمة منظر
طود به قصر القلي	عة ذو المناخ الاحضر
فيه اسـترحنا وارتشق	نا كأس شاي أخضر
زكار واسطة الجب	ال أماننا كـالمنبر

كذلك كانت زيارته إلى البلدة وقالة وتلمسان تمتع بالطبيعة وجمال البحر والجبل، والثلوج الذي نزل قبل ذلك بأيام وبقي جامدا على رؤوس تلك الجبال الشاهقة المكسورة بالأشجار،

¹ - زعيمه الباروني، المصدر السابق، ص 453.

² - أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ... المرجع السابق، ص 406.

³ - نفسه، ص 407.

بحيث تمتع سليمان باشا الباروني بصفاء الجوا وانتشار اشعة الشمس على ذلك الثلج اللامع والغابات الخضراء والرياح المزهرة، ورأى سليمان الباروني ان هذا المنظر قد يشرح الخواطر ويحيي النفوس.¹

وأثناء مروره بمتيجة والبليدة وجبال زكار إلى تلمسان قال الباروني أشعارا رقيقة استوحاها من الطبيعة الجميلة والمدن والناس والجبال والشمس على نحو أندلسي، وبعد وصوله إلى الصحراء ذهب من تلمسان إلى تيهرت القديمة ثم إلى مزاب، ورجع إلى شمال الجزائر عن طريق قسنطينة وقالة، وفي قالة استقبله أعيانها وذهب إلى حماماتها المعدنية "حمام المسخوطين" وقد سجل الباروني إعجابه بطبيعة قالة وحماماتها فقال: "منابع كبيرة وكثيرة تحيط بها جبال شاهقة، ذات غابات شجر لها منظر عجيب يقصد به الإفرنج من أوروبا"، ووصف الحمامات بنظامها ونظافتها واجتمعوا حولها للطعام وشرب الشاي، بينما منابع الماء والبخار قد ملأ الفضاء صعودا، ثم سارت بهم العربة ليلا بين الجبال في طرق منتظمة، وتذكر أثناء ذلك جبل نفوسة، حيث مسقط رأسه ومنبت أجداده، فقال شعرا قارن فيه بين جبال قالة وجبال نفوسة².

تدفق ماء معدني من الصخر	يذكرني مما تخلد في الفكر
سبحنا وروحنا النفوس سويعة	وعدنا وجنح الليل منسدل الستر
تحف بنا تلك الجبال يزيدها	من الثلج هامات كمنفلق الفجر
وطرق كقضبان الحيز ترضعن	بها الروض من صنف الزيانين والسنن ³

حدثت فتنة الأذان بمزاب على إثر تأسيس جمعية العلماء في العاصمة 1931م، واشترك علماء مزاب فيها، ولذلك رأى الباروني أن الفتنة من دسائس المفرضين الذين كانوا يعملون على إحياء الخلاف المذهبي، كما كانوا يعملون على نشر الخلاف العنصري بين السكان، ونظر الباروني إلى فتنة 1936م بقسنطينة التي عرفت قسنطينة بين المسلمين واليهود، ولعلها كانت مدعومة من التجار واليهود على مقاطعة بني مزاب تجاريا.

¹ - سليمان الباروني، المصدر السابق، ص 77.

² - زعيمة الباروني، المصدر السابق، ص 33.

³ - سليمان الباروني، المصدر السابق، ص 79.

وقد كتب الباروني الى صديقه إبراهيم إمتياز متألماً مما حدث بسبب مقاطعة اليهود، ودعا إلى ان يربط التجار الميزابين بتجارهم مباشرة مع الديار الفرنسية دون المرور بتجار اليهود في الجزائر وحذر من أن " مكانة اليهود لا تحصى ولا يستهان بها ".¹

المطلب الثاني: علاقته مع أقطاب النخبة الجزائرية

علاقته بالشيخ ابن يوسف أطفيش: هو محمد بن يوسف بن عيسى أطفيش، أشتهر بلقب القطب عند أهل منطقة وادي مزاب وهو دليل على مكانة الشيخ وعلى كونه مرجعاً للإباضية في زمانه ولا يزال، ولد حوالي سنة 1821م ببلدية غرداية، ثم إنتقل إلى بن يزقن أين تعلم بها وحفظ القرآن وهو ابن ثماني سنوات وتعلم على يد أخيه الأكبر إبراهيم الذي كان يدرس بالمشرق، ثم غداً أحمد من اكبر علماء مزاب وهو في سن العشرين، فتح دار للتعليم ونشر الإصلاح الاجتماعي في وسط كان كبيراً الفتن، رفض الإستعمار على أساس ان الأمة الجزائرية أمة مسلمة، والأوروبيون المستعمرون أمة مشركة كافرة، وإستعمار فرنسا للجزائر يعني قهر المسلمين ومحاربة الإسلام وبالتالي رفض تواجد الكفار على أرض الإسلام.²

وصل أطفيش إلى رتبة الإجتهد وصار مرجعاً في العالم الإسلامي، ألف قبل أن يبلغ العشرين من عمره، وفسر القرآن العظيم ثلاث مرات، وشملت تأليفه مختلف العلوم كالتوحيد والفقه والحديث والبلاغة وعلوم اللغة من صرف ونحو، والفرائض والعروض والفلك، إضافة الى التاريخ والحساب والمنطق، وكان لا يترك وقتاً دون الاستفادة منه في التأليف، حتى انه اشتغل بالتأليف وهو على ظهر السفينة التي أخذته إلى الحج وقد حج مرتين.

اعتبره الشيخ "ابراهيم من أولياء الله" لأنه كان يمتاز بالهيبة والغيرة على الدين وقاوم البدع بكل قواه، وكانت ترد إليه الاسئلة من مختلف الأقطار ولو جمعت أجوبته "فتاواه" لبلغت المجلدات حسب تعبير الشيخ إبراهيم، وكان يتمتع بميزة وتقدير حكام المسلمين في زمانه مثل السلطان عبد الحميد الثاني، وسلطان عمان وزنجبار، وقد كرموه بأوسمتهم الفاخرة.³

كما اهتم اطفيش بقضايا العالم الإسلامي، كما عمل على إنفاذ الأمة الإسلامية، واسترجاع وحدتها وقوتها، تخرج على يده عشرات من التلاميذ أصبحوا فيما بعد من ابرز العلماء

¹ - ابو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ ...، المرجع السابق، ص402.

² - مصطفى ويتن، اراء الشيخ اطفيش العقدية، جمعية التراث القرارة- غرداية، 1419هـ - 1998م، ص27.

³ - ابراهيم حاج محمد، الشيخ العلامة قطب الأئمة اطفيش عالماً ومجاهداً، مجلة الواحات والدراسات، ع10، 2001، ص91.

كان الباروني كثير الوفاء لشيخه أطفيش، وقد أدى إليه زيارة أخيرة سنة 1907م تقديرا له وكان الشيخ أطفيش عندئذ قد طعن في السن وقد خصه الباروني بالقصائد والتنويه بفضله عليه وعلى وادي ميزاب والمذهب الإباضي، وجاءت القصيدة فيما يلي:

"قال لي اذ لم أزره لم لتقراء حسالي" ⁵

⁵ - سليمان الباروني، المصدر السابق، ص 100.

كان سليمان الباروني أحد المجتهدين في المذهب الإباضي ولقد كانت هذه الشخصية الرافد الأخير الذي تأصلت به علوم الباروني وعقليته وتوسعت فيه مداركة، وقد سعى الباروني الى ان يأخذ عن هذا الشيخ كل ما يصل بالمذهب الإباضي، ولقد تمكن من ذلك بعد أن لاقى خطورة منه فأصبح يخصه دون غيره بعلومه ودروسه.¹

فيما هناك آخر من القصائد التي عبر فيها عن حبه الكبير لشيخه لدرجة وصفه بإمام المسلمين وحجة الإسلام وقطب الهداية وفيما يلي بعض مما كتبه في مدحه ففي قصيدة كتبها عند زيارته له في مدينة غرداية 1326هـ-1908م، حملت القصيدة الكثير من الثناء والتبجيل لشيخه قائلا:

سلام يا إمام المسلمينا	ويا نور الهدى للمؤمنينا
بقاؤك للهدى عمرا طويلا	نجاة بل حياة العالمينا
وفي قصيدة اخرى يقول مادحا إياه:	
هذا ابن يوسف حجة الإسلام	كثر العلوم وروضة الأكماس
هذا ابن يوسف شيخنا وأماننا	ودلينا في الدين والأحكام
هذا ابن يوسف واحد في عصره	أعظم به من مرشد ومحام ²

كما عرف عن الباروني عمله على تشجيع النهضة العلمية، في منطقة مزاب فقام بنشر مؤلفات شخصية أطفيش في مصر مثل كتاب "وفاء الضمانة"، كما تجلّى قضايا مزاب عامة فقد تبنى الباروني كل ما يراه صالحا وضروريا لبقاء المذهب والتاريخ والخصوصية، دعا الى بقاء الميزة والشخصية البارزة لمزاب والميزابين.

علاقته بالشيخ ابراهيم ابو اليقضان: هو إبراهيم بن عيسى حمدي ابو اليقضان ولد في ربيع الأول 1306هـ الموافق لـ 5 نوفمبر 1888م بالقرارة ولاية غرداية صحفي جزائري شاعر ومؤرخ ودارس إجتماعي وعالم بالشريعة الإسلامية ورائد من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر، كتب عنه الأستاذ المجاهد أحمد توفيق المدني في مذكراته فقال: "والشيخ ابراهيم أبو اليقضان عالم جليل لم يبلغ علم ابراهيم أطفيش انما امتاز عنه بدمانة أخلاقه، وصفاء روحه، وتوقد ذهنه،

¹ - محمد مسعود جبران، المرجع السابق، ص31.

² - سليمان الباروني، المصدر السابق، ص63.

وازدهار قريحته وتعمقه في الكتابة ومشاركته في الشعر ما آذى انسانا طول حياته، ولا آذاه انسان لا يتكلم إلا عن العقيدة ولا يكتب إلا عن الايمان ولا يجادل إلا في سبيل الإسلام وبلاد الإسلام، وقد أظهرت الأيام من بعد أنه مقارع مجاهد ومقوم معاند، صرع الاستعمار ولم يصصره الإستعمار، ضرب بسهم في الجهاد الصحفي والفكري ما لم يبلغ أحد شأنه¹، كان له اسم في قصر الصحافة العربية وفي مقدمتها المغاربية، ولدوره هذا الذي قض به مضاجع الإستعمار الفرنسي فقد عمد هذا الأخير الى إبعاده من تونس الى مصر اعتقادا منه انه أنهى أقالمه ولكنه خاب ظنه.²

إنظم الى الحزب الحر الدستوري التونسي في عام 1920م، وبعد سنين أصدر جريدة وادي ميزاب في عام 1926م وقد اصدر ثماني جرائد ما بين الأعوام 1926-1938م وهي وادي ميزاب، ميزاب، المغرب، النور، البستان، النبراس، الأمة، الفرقان.

أسس المطبعة العربية في الجزائر 1931م، وانضم الى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نفس العام وانتخب عضوا في المجلس الإداري للجمعية في عام 1934م،³ دخل الكتاب القرآني وحفظ القرآن ثم أخذ في تعلم الفنون من عربية وشرعية ثم إنتقل الى مدينة بني يزقن ليكمل دراسته على قطب الأئمة الشيخ أطفيش والحاج محمد بن يوسف.

ترك ابو اليقضان حوالي 60 أثرا في ميادين مختلفة منها: التاريخ والفقه والصحافة والتربية والادب وغير ومنها:

- ديوان ابي اليقضان ج 1 سنة 1931م.
- وحي الوجدان في ديوان ابي اليقضان "مخطوط".
- سليمان الباروني باشا في أطوار حياته.
- إرشاد الحائرين 1923م.
- الجزائريين عهدين الاستقلال والاستقلال "مخطوط".
- تفسير القرآن الكريم ج 1 "مخطوط".
- سلم الإستقامة سلسلة فقهية مدرسية.
- فتح نوافذ القرآن 1973م.

¹ - أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، ج 1، ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.م.ن)، 1976م، (ص 156-157).

² - ناصر محمد، أبو اليقضان وجهاد الكلمة، مطبعة زبانة، الجزائر، 1980م، ص 16.

³ - أم آتش كاسترس، المرجع السابق، ص 32.

كان أبو اليقضان ابراهيم بن عيسى من العلماء الأعلام في القرارة بمزاب وصديق الباروني وفقهه في الدراسة توفي ابو اليقضان في القرارة يوم الجمعة 29 صفر 1393هـ،¹ فكان يرى بعدم تشتت الجهود في شؤون السياسة والوطن العمومي وذلك في نظره لا ينافي إتحاد أبناء القطر كله، فهو يرى من جهة بقاء بني مزاب على مذهبهم وخصوصيتهم ومن جهة أخرى يرى العمل من أجل مصلحة الوطن الواحد.

وكان الباروني أيضا يعتبر تونس منبعه العلمي وله في علمائها وأعيانها قصائد أثناء شبابه وظل يحن إليها، وقد التجأ إليها بعائلته بعد حرب طرابلس الأولى 1913م، وكان ينسق جهوده في المقاومة 1914-1919م مع زعماء تونس أمثال الأخوين باش جانبه، وعبد العزيز الثعالبي² الذي كان يقدر الباروني تقديرا كبيرا ويقول ابو اليقضان انه حاول الرجوع الى تونس في شيخوخته أيضا وطلب من الحلفاء السماح له بالتوجه إليها فأبوا، وهو يعني بذلك فرنسا التي كانت تستعمر تونس، ويذهب الشيخ ابو اليقضان الى ان الباروني قد طلب اللجوء إلى مراكش المغرب الأقصى ولكن طلبه رفض وكان الباروني يعتبر مراكش جزءا من المغرب العربي، وعمل على تحريره أيضا من الإستعمار الأجنبي، وفي تونس ربط الباروني أيضا علاقات مع البعثة الميزابية العلمية التي كانت تحت إشراف ابي اليقضان الذي أصبح من أقرب أصدقائه، وكان يتابع أخبار هذه البعثة وغيرها من مراسلاته مع أبي اليقضان، وظهر ذلك من الرسالة التي كتبت بخط مفدي زكريا على لسان البعثة كما أن هذا قد نوه بالبعثة في قصيدتين.

وفي سنة 1924م حاول الباروني ان يزور تونس فترل بأحد فنادقها، ويبدو ذلك انه كان بدون علم أو ترخيص من سلطات الفرنسية في تونس، ذلك ان السلطات طوقت الفندق ومنعت الزيارة عنه و أجبرت على مغادرة البلاد في احدى البواخر و مع ذلك تمكن ابو اليقضان وبعض افراد البعثة من زيارته في اليوم الاول و في اليوم التالي أرادوا تكرار الزيارة ففوجؤا بطرد الفرنسيين له، وحين وصل الباروني إلى مرسيليا 22 فيفري 1924م بعث إلى البعثة الميزابية رسالة وقصيدة، وقد أهدى الباروني عندئذ أثاث مدرسيا إلى طلبة البعثة الميزابية في تونس.³ كما ربط علاقات

¹ - محمد بن موسى بابا، المرجع السابق، ص199.

² - محمد ناصر، المرجع السابق، ص20.

³ - محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر من 1340هـ-1921م إلى 1395هـ-1975م، ج3، دار البعث، قسنطينة، 1978م، (ص278-279).

تجارية مع أدباء وتجار مزاب الذين يعرفهم شخصيا أو بالمراسلة ليساعده على ترويج مطبوعاته وحين زيارته الجزائر جعل عنوانه فيها هو: سليمان الباروني النفوسي ويخبرنا صديقه أبو اليقضان أن الحرب التي اندلعت بين إيطاليا والدولة العثمانية وجهاد الباروني فيها قد أثرت على المطبعة على وصول الكتب إلى الجزائر، وكاد لا يجد قوت يومه، وهكذا أبقى المطبوعات مخزونة في مصر، فكر الباروني في وقفها وعرض الموضوع على أصحابه في الجزائر فاستقروا على جلب كميات منها لبيعها وارسال ثمنها إليه ليعيش منه¹ وكان أطفيش قد هاجر إلى مصر أما تشجيع الباروني لنهضة ميزاب العلمية ومراسلاته مع أدباء وعلماء المنطقة أكثر من ان تذكر، وقد أصدر في مصر حوالي سنة 1907م في مصر جريدته الأسد الإسلامي، فكانت معرضا لأخبار بني مزاب وتاريخ المذهب الإباضي ورجلاته كما شجع أبا اليقضان على إنشاء المطبعة العربية في الجزائر وعلى إنشاء الصحف التي كانت السلطات الفرنسية تحجزها، كما زار سليمان الباروني مراكزهم في المدن الجزائرية حيث يمارسون التجارة وأنماط أخرى من الحياة الاقتصادية والأدبية وهذا الارتباط جعله واحد منهم كما يقول الشيخ أبو اليقضان "سلالة ونسب ونشأة وخلقا وعاطفة وهوى"²، كما نظم سليمان الباروني قصيدة للعلامة الشيخ أبي اليقضان إبراهيم بن عيسى الميزابي وذلك بمناسبة حفلة تكريمية أقامها الشيخ سليمان الباروني وذلك في 24 محرم 1324هـ، حينما زار تونس فاضطرته السلطة الرجوع الى أوروبا وجاءت القصيدة فيما يلي:

هـلا لأن هـلا بالرحاب والنقا	وبدران من أفق السماء من أشرقا
هـلا به عام جديد تالأأت	باسمه وفق السماء فترونقا
وآخر لاحت من سماء كماله	أشعة لجونا فتألقا
وصاءت به الأرجاء بشرا وبهجة	وفي وجهها ماء السرور زقرقا
تباشرت البلدان عند طلوعه	وقد فاض عنها نوره وتدققا ³

¹ - أبو اليقضان، المرجع السابق، ص 201.

² - أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ ...، المرجع السابق، ص 402.

³ - أبو القاسم الباروني، المرجع السابق، ص 100.

إن حياة سليمان الباروني ودوره النضالي والفكري كان في مستوى طموحه، كان الباروني عبقرية سياسية وأدبية عظيمة، وقد ظهر في مرحلة شهدت تقلبات جذرية في المنطقة العربية والإسلامية وقد تمثل نضاله في محوري وهو التمسك بالمذهب الإباضي وأحيانا آثاره ومساندة أهله، كذلك الدفاع عن الدولة العثمانية وحركة الجامعة الإسلامية وتشجيعه لنهضة مزاب العلمية وتمسكه بعلمائها.

خاتمه

هو الزعيم سليمان باشا الباروني البطل، الذي وهب نفسه وماله في خدمة دينه ووطنه حتى أدركه الموت، وهو على حق فدافع عن حقها بقدر ما استطاع حتى اضطهد اضطهادا شديدا واعتقل من أجله، ثم سجن بعد ذلك، ثم صدر الأمر بإبعاده عن بلاده طرابلس الغرب، مما أظهر أن يرحل إلى البلاد التونسية، حيث يقيم بها بعض قبائل الإباضيين، ثم ارتحل إلى مصر بالقاهرة المطبعة البارونية، واستمر في كتابة المقالات والصحف والمجلات، مدافعا عن بلاد المسلمين عامة، وبلاد طرابلس الغرب خاصة، عاش الباروني بعيدا على وطنه الحبيب عامين في فرنسا وستة عشر عاما كاملة في أطراف الجزيرة العربية... يهزه الشوق والحنين إلى مسقط رأسه، فلا يسمح له ان ينهل من مائه، أو يستنشق عير أرضه، ثم توجه إلى الجزائر، ثم انتقل إلى غرداية بني يزقن، ثم عاد إلى وطنه حيث اشتغل في الحركة الوطنية بمهمته المعروفة، وكان من الأوائل الذين برزوا في مقاتلة العدو، وجاهدوا بقوة إيمانه ووطنه جهادا شديدا حتى أنه لحبه لوطنه وحزنه من جراء إحتلال العدو لبعض المدن الساحلية ترك لحيته وشعر رأسه بدون قص وعاهد الله وقد كان وفيما بعده، حيث أنجبت هاته الأمة الطرابلسية هذه الشخصية العظيمة، علما من أعلام وأكبر قوادها وزعيما تفتخر به على مر الأجيال المتعاقبة.

ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها:

1. من ألمع قادة الجهاد في ليبيا أثناء الغزو الإيطالي وكان له شأن في توجيه دفعة سياستها في ذلك الزمان ومن أشد أنصار الجامعة الإسلامية حماسا وتبرز سيرته جانبا مضيئا من الوحدة الإسلامية زمن الدولة العثمانية .
2. ولد سليمان الباروني في مدينة جادو جنوب طرابلس الغرب 1870 م، من أسرة إباضية تعود أصولها الى عمان .
3. (درس لمدة عشر سنوات في تونس) جامع الزيتونة (ومصر) (الأزهر والجزائر) وادي ميزاب وفيها تعلم العلم والعلوم على علمائها وبقي وفيها لهم أمثال الشيخ أطفيش وأبي اليقضان، كما تغنى بالجزائر ومدنها وأبدى إعجابه الكبير لها وهذا ما أظهره في قصائده، وله دور في إعفاء سكان بني ميزاب من الخدمة العسكرية. والجزائر بدورها كذلك ساندت ليبيا أثناء الاحتلال الإيطالي له من خلال الصحف .
4. كان إعجابه بالغا بالدولة العثمانية وحصل عدة نياشين منها تقديرا لبطولاته.

5. تعرض للوشاية فحكم عليه بالسجن إلا أنه أفرج عنه رغم أن الأدلة كانت كفيلاً أن تؤدي إلى حبل المشنقة وأنها حدثت في أجواء الدس والتجسس.
6. رحل إلى مصر سنة 1906 م حيث أسس مطبعة الأزهار البارونية وطبع فيها كتب الحديث وتاريخ الإباضية سنة 1908 م والتي صدر منها ثلاثة أعداد، بالإضافة إلى صحيفة الأسد الإسلامي .
7. أنتخب نائباً في مجلس المبعوثان عن ولاية طرابلس بعد إعادة العمل بالدستور 1908 م.
8. لما وجهت إيطاليا إنذارها للحامية العثمانية 1911 م للتخلي عن طرابلس والاستسلام، رفضت الحامية ذلك وأبدت استبسالاً نادراً كاد يغطي الإهمال الطويل الذي عاملت به دولة آل عثمان كما ضنت أنها في نزهة بحرية.
9. طالبته السلطات الإيطالية السلطات بمغادرة ليبيا 1922 م فحاول السفر إلى الأستانة ولكن آماله ازدادت إحباطاً ولم تقبل به السلطات الإستعمارية البريطانية والفرنسية في مصر وتونس.
10. حاولت الدولة العثمانية أن تتماسك وألا تنجر إلى مفاوضات تنتهي بالتخلي عن حقوقها ولكن لهيب الثورة في بلقان أرغمها على عقد معاهدة أوشي لوزان في أكتوبر 1912 م بالتنازل عن طرابلس.
11. سافر الباروني الأستانة 1911 م حيث أكرمه محمد رشاد وأنعم عليه بالباشوية ولما قامت الحرب الكبرى عملت الدولة العثمانية على إستعادة طرابلس وإصدار السلطان رشاد فرماناً بتعيين سليمان باشا الباروني والياً سنة 1912م، فغادر العاصمة في غواصة إلى مصراته حيث رفع العلم العثماني.
12. لم يخلق الباروني شعره منذ وقوع بلاده تحت الاحتلال وكان مظهره يسبب له متاعب في بعض المواقف.
13. غادر إلى الهند سنة 1940م مع السلطان العثماني سعيد حيث اشتد عليه حمى الملاريا وتوفي رحمه الله .
14. وهكذا إنطفأت حياة رجل كان متلاً، حياة للنفي والورع وحب الوطن، وكراهية الأعداء، والثبات على المبدأ، فضلاً عن وحدته الإسلامية.

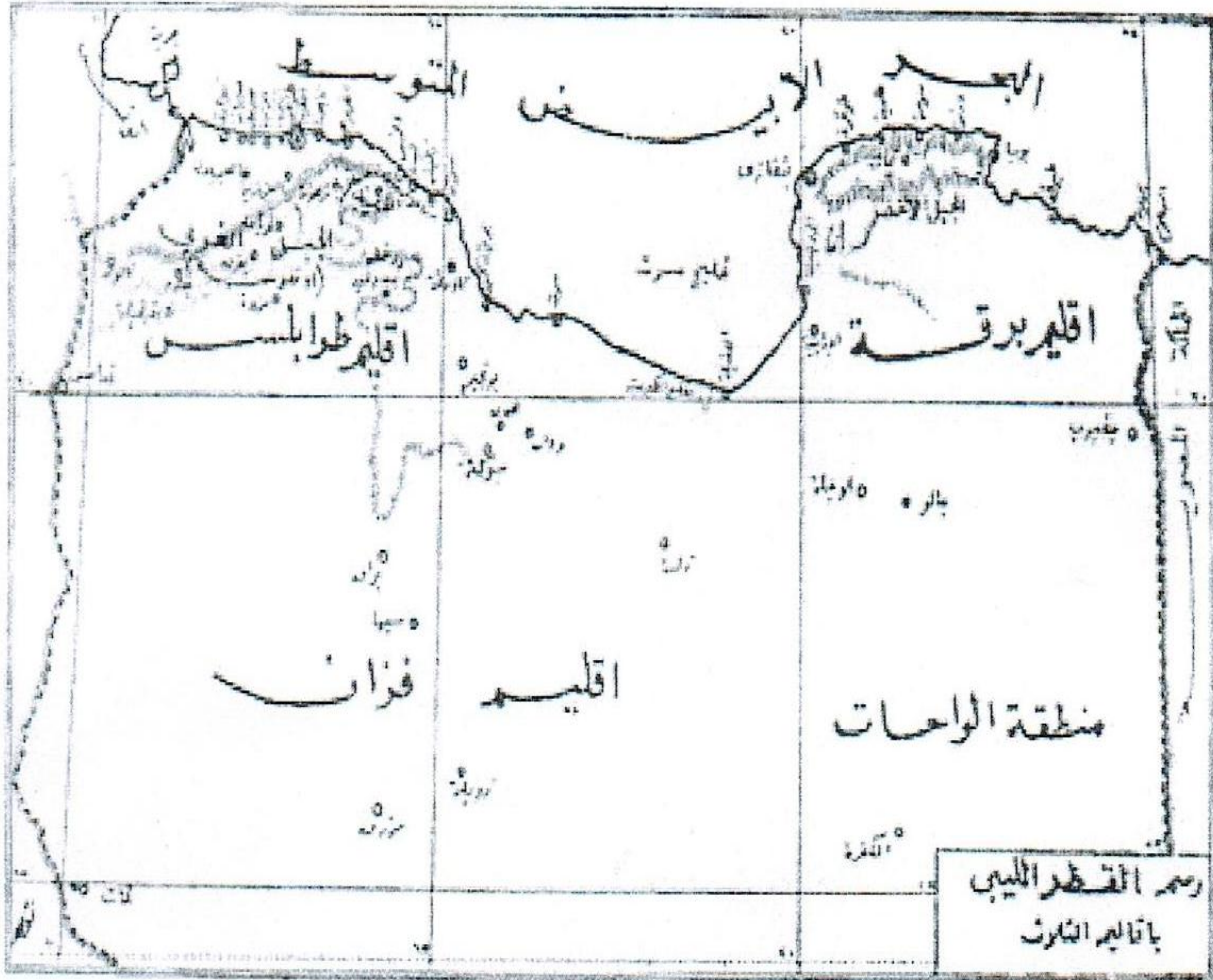
قائمة الملاحق

الملحق رقم (01): صورة للمجاهد سليمان الباروني



المرجع: أبو القاسم الباروني، المرجع السابق، ص 70.

الملحق رقم (02): خريطة ليبيا بأقاليمها الثلاث



المراجع: محمد مسعود فشيكة، تاريخ ليبيا العام، ص 09.

الملحق رقم (03): نص الإنذار الإيطالي المقدم إلى رئيس الوزراء العثمانية حقي باشا بشأن ليبيا.

يا صاحب الدولة : ما انفكت الحكومة الإيطالية منذ سنين تذكر الباب العالي بضرورة ، وضع لحد لسوء النظام ، وإهمال الحكومة العثمانية في طرابلس ، وبني غازي ، وإنالة هذه البلاد ما تتمتع به جميع أقسام أفريقيا الشمالية ، وهذا التغيير الذي يقتضيه التمدن يجعل المصالح الحيوية بحسب ما تستلزمه مصلحة إيطاليا في أول درجة بالنظر لقصر المسافة بين تلك البلاد والشواطئ الإيطالية ، وبالرغم من حسن مسلك الحكومة الإيطالية ، التي كانت دائماً موالية ومساندة لتركيا في كثير من المسائل السياسية في العهد الأخير ، وبالرغم من اعتدالها وصبرها حتى الآن كانت الحكومة العثمانية تجهل رغائبها في طرابلس ، وفوق ذلك كانت جميع مشروعات الطليان في تلك الأصقاع تلاقى دائماً مقاومة مطردة لا تحتل .

فالحكومة العثمانية هي التي كانت تبدي عداً دائماً نحو الحركة الإيطالية الشرعية في طرابلس وبني غازي ، وما زالت كذلك حتى الآن ، واقتزحت الحكومة الملكية الإيطالية أن تتفاهم معها ، وأعلنت إنها ميالة إلى أن تمنح أي امتياز اقتصادي يتفق مع المعاهدات النافذة وشرف تركيا ومصالحها . ولكن الحكومة الملكية الإيطالية لا تشعر الآن إنها في أحوال موافقة للدخول في المفاوضات بهذا الموضوع - المفاوضات التي برهن الاختبار على عدم نفعها ، وهي لا تشتمل على ضمانة للمستقبل ، ولن تكون إلا سبباً للاحتكاك والنزاع .

ومن جهة أخرى فقد وردت الأخبار إلى الحكومة الإيطالية من قنصليتها في طرابلس، وبني غازي تفيد إن الحالة هناك خطيرة جداً بسبب التحريض العام على الرعايا الإيطاليين ، ذلك التحريض الذي قواه الضباط وسائر موظفي الحكومة حتى أصبح خطراً شديداً لا على الإيطاليين فحسب بل على سائر الأجانب أيضاً على اختلاف جنسياتهم ، ولما أصبحوا يخشون على حياتهم شرعوا يهجرون البلاد بسرعة .

ثم إن وصول النقالات العسكرية العثمانية إلى طرابلس زاد الحالة خطراً وحرماً مع إن الحكومة الملكية الإيطالية نبهت الحكومة العثمانية إلى نتائج السيئة من قبل ، ولهذا فالحكومة الملكية مضطرة إلى اتخاذ الاحتياطات اللازمة دفعاً للخطر الناجم عنه .

ولما رأت الحكومة الإيطالية نفسها مضطرة إلى الحرص على شرفها ومصالحها - قررت أن تحتل طرابلس وبني غازي احتلالاً عسكرياً ، هذا هو الحل الوحيد الذي تعول عليه إيطاليا . والحكومة الملكية تنتظر أن تصدر الحكومة العثمانية أوامرها حتى لا تصادف إيطاليا في الاحتلال معارضة من رجال الحكومة العثمانية ولا تجد صعوبة في إنفاذ ما تريد إنفاذه ، وبعد ذلك تتفق الحكومتان على تقرير الحالة اللازمة .

وقد صدرت الأوامر للسفير الإيطالي في الأستانة بأن يلتمس جواباً جازماً في هذه المسألة من الحكومة العثمانية في مدة أربع وعشرين ساعة من تسليمه هذا البلاغ ، فإذا لم تجاوب عليه كانت الحكومة الإيطالية مضطرة إلى تنفيذ المشروعات المدبرة لضمان الاحتلال ، وترجوا أن يبلغ جواب الباب العالي المنتظر أربع وعشرين ساعة لنا على يد السفير العثماني في روما .

في 27 أيلول 1911
وزير الخارجية سان جوليانو

المراجع: شوقي الجمل، المغرب العربي الكبير، (ص 438-440).

الملحق رقم (04): يوضح معاهدة أوشي لوزان بين الدولة العثمانية وإيطاليا.

لما كان جلالة ملك إيطاليا ، و جلالة سلطان العثمانيين يرغبان كل منهما كالأخر في إيقاف الحرب الدائرة بين الدولتين - فقد عينا مندوبيهما : فعين جلالة ملك إيطاليا المسيو بيترو برتوليني الحامل نشان تاج إيطاليا من الدرجة الأولى ، ونشان القديسين (موريس ولازار) من الدرجة الثانية والعضو لمجلس النواب وفي مجلس الدولة ، والمسيو جيسب فولتي الحامل نشان القديسين (موريس ولازار) من الدرجة الثالثة ونشان إيطاليا من الدرجة الثالثة .

وعين جلالة سلطان العثمانيين عطوفه محمد نابي بك الحامل النشان العثماني من الدرجة الأولى والمندوب فوق العادة ، والمعتد المفوض ، وسعادة روم أوغلو فخرين بك الحامل النشان المجيدي من الدرجة الثانية ، والنشان العثماني من الدرجة الثالثة والمندوب فوق العادة والمندوب المفوض .

وقد تبادل أولئك المفوضون فحص أوراق اعتمادهم فوجدوها صحيحة قانونية ، واتفقوا على المواد الآتية :

المادة الأولى: تتكفل الدولتان أن تتخذا - طالما تمضي المعاهدة - الإجراءات الضرورية لوقف رحي الحرب حالا، وسيرسل معتمدون خصوصيون إلى ساحل الحرب لتنفيذ ذلك .

المادة الثانية : تتكفل الحكومة العثمانية ، وحكومة إيطاليا بأن تصدرا الأوامر حالا بعد إمضاء هذه المعاهدة باستقدام ضباطهما وجيوشهما وموظفيهما الملكيين - الأولى من طرابلس الغرب وبرقة ، والثانية من الجزر التي احتلتها في بحر ايجة .

ويجلو الضباط والجيوش والموظفون الملكيون الإيطاليون فعلاً من الجزر المذكورة بعد جلاء الضباط والجيوش والموظفين العثمانيين عن طرابلس وبرقة .

- المادة الثالثة : تتبادل الحكومتان الأسرى والرهائن بأسرع ما يمكن .
- المادة الرابعة : تتكفل الحكومتان بإصدار عفو عام تام – فتعفو حكومة إيطاليا عن سكان طرابلس وبرقة ، والحكومة العثمانية عن سكان جزر بحر ايجة التابعين للسلطنة العثمانية الذين اشتركوا في الحرب أو الذين أسندت إليهم بعض التهم بسببها ما عدا الجرائم المختصة بالحق العام بحيث لا يمكن محاكمة أي شخص من أي طبقة أو من أي فئة كانت ولا مس شخصه أو أملاكه أو حقوقه بسبب أعماله السياسية أو العسكرية أو بسبب الآراء التي أبداه في مدة الحرب ، ويطلق في الحال سراح الأشخاص الذين سجنوا أو نفوا بسبب ذلك .
- المادة الخامسة : يعمل حالاً بجميع المعاهدات والاتفاقات والعقود التي عقدت أو كانت نافذة بين الفريقين المتعاقدين قبل إعلان الحرب مهما يكن جنسها أو نوعها والغاية منها . وتعود حالة الحكومتين ورعاياهما إزاء بعضهما إلى مثل ما كانت عليه قبل وقوع الحرب .
- المادة السادسة : تتكفل إيطاليا بأن تعقد مع الدولة العثمانية تجدد معاهدتها التجارية مع الدول الأخرى – معاهدة تجارية على قاعدة الحق العام الأوروبي ، بمعنى أن تترك للدولة العثمانية كل استقلالها الاقتصادي ، وحق السير في أمورها التجارية والجمركية على خطط الدول الأوروبية من دون أن تغل يدها الامتيازات القنصلية والمعاهدات الأخرى المعمول بها الآن، ولا يعمل بهذه المعاهدة التجارية إلا حينما يعمل بالمعاهدات التجارية التي تعقدها الدولة العثمانية على هذه القاعدة مع الدول الأخرى ، ثم إن إيطاليا تقبل من جهة أخرى رفع رسوم الجمرک عن البضائع في السلطنة العثمانية من 11 إلى 15% في المائة باحتكار الأصناف الخمسة الآتية أو بزيادة الرسوم على ما تستهلك منها وهي : البترول ، وورق السجارة ، ثياب الكبريت ، والكحول ، وورق اللعب على شرط أن تشمل هذه المعاملة جميع واردات البلاد الأخرى في آن واحد ، وبلا تمييز ولا تفریق ، وتكون إدارة هذه الاحتكارات ملزمة بأخذ قسم من هذه الأصناف من الواردات الإيطالية بحيث يعين مقدار هذا القسم على قاعدة الوارد السنوي منها ، ويكون ثمنها مطابقاً لحالة السوق حين شرائها مع مراعاة جنس البضائع ومتوسط ثمنها في السنوات الثلاث السابقة لسنة إعلان الحرب .
- فإذا رأت الدولة العثمانية أن تستعيز عن احتكار هذه الأصناف بفرض ضريبة إضافية على ما يستهلك فقط ، وجب لفرض هذه الضريبة على الأصناف المذكورة الإيطالية أن تفرض أيضاً على حاصلات الدولة العثمانية والأمم الأخرى من هذه الأصناف .
- المادة السابعة : تتكفل الحكومة الإيطالية بإلغاء مكاتب البريد الإيطالية في السلطنة العثمانية حالما تلغى الدول التي لها مثل هذه المكاتب في بلاد الدولة العثمانية – مكاتبها .
- المادة الثامنة : لما كانت الدولة العلية تنوي مفاوضة الدول في مؤتمرات وبطريقة أخرى في إبطال الامتيازات القنصلية من السلطنة العثمانية واستبدالها بنظام الحق الدولي – فإيطاليا تعلن من الآن رغبتها في تعضيدها في ذلك تعضيدها صادقاً ، وتعترف بأحقية مقاصدها في هذا القبول .
- المادة التاسعة : تعلن الدولة العثمانية إنها مستعدة أن تعيد الرعايا الإيطاليين الموظفين في مصالحها والذين اضطرت أن تفصلهم عنها حين إعلان الحرب إلى وظائفهم إظهاراً لرضاها عن خدماتهم الصادقة لها ، وأن تدفع لهم رواتب الاستيداع عن الأشهر التي قضوها خارج وظائفهم ، ولا يضر هذا الانقطاع عن الخدمة أقل ضرر بالمستخدمين الذين يستحقون معاشاً .
- ثم تتكفل الحكومة العثمانية أيضاً أن تتوسط لدى المصالح التي لها علاقة بها مثل صندوق الديون العمومية ، وشركات السكك الحديدية والبنوك وغير ذلك حتى تعامل الرعايا الإيطاليين الذين كانوا في خدمتها نفس هذه المعاملة .
- المادة العاشرة : تتكفل حكومة إيطاليا أن تدفع سنوياً إلى صندوق الديون العمومية العثمانية لحساب حكومة جلالة السلطان مبلغاً معاولاً للمبلغ الذي خص في السنوات الثلاث السابقة لإعلان الحرب من إيرادات ولايتي طرابلس وبرقة لصندوق الديون العمومية العثمانية ويعين مقدار هذا المال السنوي معتمدان تعين إحداهما حكومة إيطاليا ، والآخر الحكومة العثمانية ، فإذا وقع خلاف بين المعتمدين يرفع الأمر إلى مجلس تحكيم يرأسه مرجع يعين باتفاق الفريقين فإذا لم يتم الاتفاق على ذلك عين كل فريق من الفريقين دولة وعينت الدولتان مرجحاً، ويحق لكل من حكومة إيطاليا وصندوق الديون العمومية بواسطة

الحكومة السلطانية أن يطلب استبدال هذا المال السنوي بمبلغ تكون فادته موازنة للمال السنوي المذكور بمعدل 4%.

وتعترف حكومة إيطاليا من الآن إن هذا المال السنوي لا يكون في حال من الأحوال أقل من مليوني فرنك إيطالي ، وهي مستعدة أن تدفع إلى صندوق الديون العمومية العثمانية رأس المال كله دفعة واحدة حالما يطلب منها ذلك

المادة الحادية عشرة : يعمل بهذه المعاهدة من تاريخ إمضاءها .

ولهذه المعاهدة ملاحق ثلاثة :

من (معاهدة أو شي ، لوزان)

منشور جلالة السلطان إلى سكان طرابلس وبرقة :

لما كانت حكومتنا السنية في حالة يستحيل معها عليها أن تسديكم المساعدات التي تحتاجون إليها للدفاع عن وطنكم ، ولما كانت من الناحية الأخرى مهتمة بضمان راحتكم وهنائكم حاضراً ومستقبلاً ، فرغبة منا في اتقاء مواصلة حرب مدمرة لكم ولعائلاتكم ، وذات خطر على إمبراطوريتنا ، وفي إدخال الهناء والسلام إلى وطنكم - قد منحتكم استقلالاً داخلياً مطلقاً وتاماً عالي من حقوق السيادة عليكم ، وستدار بلادكم بموجب قوانين جديدة وأنظمة خاصة يشترك رجالكم في إعدادها لكي تأتي مطابقة لحاجاتكم وعاداتكم ولقد عينت شمس الدين بك المعروف بصديق الخدمة ممثلاً لي عندكم ومنحته لقب نائب السلطان ، وعهدت إليها المصالح العثمانية في بلادكم ، وذلك لمدة خمس سنوات مع احتفاظي بحق تجديدها أو تعيين غيره .

ولما كانت أمنيتنا المحافظة على بقاء الأحكام الشرعية القائمة بينكم ، فقد احتفظنا بحق تعيين القاضي الذي يتولى تعيين نواب عنه من العلماء أبناء البلاد فيقضون بينكم طبقاً لما تقضي به الشريعة. وستدفع رواتب القاضي من جانبنا ، ومثل ذلك راتب نائب السلطان ، أما الموظفون الشرعيون الآخرون فتدفع رواتبهم من داخل البلاد .

من معاهدة أو شي

منشور ملك إيطاليا إلى سكان طرابلس وبرقة :

عملاً بالقانون رقم 38 الصادر يوم 25 شباط 1912 والذي يجعل طرابلس الغرب ، وبرقة خاضعتين خضوعاً تاماً مطلقاً للسيادة الملكية الإيطالية ورغبة في التعجيل بإعادة السلم إلى هاتين المقاطعتين ، وبناء على اقتراح مجلس الوزراء - أصدرنا المرسوم الآتي :

المادة الأولى : منح العفو التام للطرابلسيين والبرقاويين الذين اشتركوا في الحرب أو الذين أسندت إليهم بعض التهم بسببها ، ما عدا الجرائم المختصة بالحق العام ، بحيث لا يمكن محاكمة أي شخص من أي طبقة أو أي فئة كانت ولا يمس شخصه أو أملاكه وحقوقه بسبب أعماله السياسية أو العسكرية ، أو بسبب الآراء التي أبداهها مدة الحرب ، ويطلق في الحال سراح الأشخاص الذين سجنوا أو نفوا بسبب ذلك .

المادة الثانية : يظل أهالي طرابلس وبرقة متمتعين بتمام الحرية في إقامة شعائر الدين الإسلامي كما كانوا في الماضي ، ويواظبون على ذكر اسم جلالة السلطان الأعظم بصفته خليفة المسلمين في الصلوات العامة ، ويعترف بالنيابة عنه للشخص الذي يعينه جلالتة لذلك ، ويدفع راتب هذا النائب من الإيرادات المحلية ، وتحترم حقوق المصالح الدينية (الأوقاف) كما كانت في الماضي ، ولا يوضع أقل عائق في سبيل علانق المسلمين بقاضى القضاة رئيسهم الأمين يعينه شيخ الإسلام ، والنواب الذين يعينهم هو الذين تدفع رواتبهم من الإيرادات المحلية.

المادة الثالثة: ويعترف أيضاً لنائب السلطان المذكور بحماية مصالح السلطنة العثمانية والرعايا

المادة الرابعة : تعين بمرسوم ملكي لجنة يكون من أعضائها بعض البلاد تقترح وضع الأنظمة المدنية والإدارية للولايتين ، على أن يستمد من المبادئ الحرة ويقوموا على احترام أخلاق البلاد وعوائدها .

يتم إجراء إصلاحات إدارية وعدلية قصد الضمان لسكان جزر بحر ايجة الواقعة تحت السيادة العثمانية ، التوزيع المتساوي للعدالة والأمن والرفاهية دون تمييز شعائري وديني .
يتم تعيين الموظفين والقضاة من بين الأشخاص الوجهاء العارفين باللغة المحلية ومن ذوي المقدرة المطلوبة ، ويمنح عفو عام كامل وتام للسكان الذين يكونون قد ساهموا في الأعمال الحربية أو تورطوا بمساندتها عدا الجرائم العادية .
وعليه لا يجوز تتبع أي شخص من أي طبقة أو مستوى كان ، سواء في شخصية أو ممتلكاته أو ممارسة حقوقه ، بسبب أعماله السياسية أو العسكرية أو أرائه التي قد يكون أبدائها أثناء الأعمال الحربية ، ويفرج فوراً عن الأشخاص المسجونين والمبعدين من جراء ذلك .

الاتفاق السري لمعاهدة لوزان

وضع اتفاق سري لهذه المعاهدة - هذا نصه :

- المادة الأولى : تتعهد حكومة الامبراطورية العثمانية بأن تصدر في خلال أيام من توقيع هذا الاتفاق على الأكثر فرماً موجهاً إلى الشعب الطرابلسي والبرقاوي يطابق الملحق رقم 1 .
- المادة الثانية : يجب أن توافق الحكومة الملكية الإيطالية مقدماً على تعيين نائب السلطان والرؤساء الدينيين ، وأن تحدد رواتب هؤلاء الرؤساء ونائب السلطان باتفاق خاص يعقد بين الحكومتين وتدفع رواتبهم من الدخل المحلي ما عدا راتب القاضي ، فإن الحكومة العثمانية هي التي تدفعه ويجب ألا يزيد عدد هؤلاء الرؤساء على ما كان عليه قبل إعلان الحرب .
- المادة الثالثة : تتعهد الحكومة الإيطالية الملكية بأن تصدر في خلال مدة ثلاثة أيام على الأكثر من نشر فرمان الملكي المنصوص عليه في المادة الأولى مرسوماً ملكياً مطابقاً لنص الملحق رقم 2 .
- المادة الرابعة : تتعهد الحكومة العثمانية بأن تصدر في خلال مدة ثلاثة أيام على الأكثر من نشر فرمان الملكي المنصوص عليه في المادة الأولى إرادة ملكية طبقاً لنص الملحق رقم 3 .
- المادة الخامسة : عقب نشر المراسيم الثلاثة ذات الطرف الواحد المنصوص عليها في ما تقدم - يوقع الفريقان المتعاقدان معاهدة عامة طبقاً لنص الملحق رقم 4 .
- المادة السادسة : ومن المتفق عليه طبعاً والمفهوم من هذا الاتفاق إن حكومة الإمبراطورية العثمانية تتعهد أن لا ترسل ولا تسمح بإرسال سلاح من تركيا إلى طرابلس الغرب وبرقة أو ذخائر أو أسلحة أو ضباط أو جنود .
- المادة السابعة : لا تطالب حكومة من الحكومتين الأخرى بما أنفقته من نفقات على إطعام أسرى الحرب وإيوائهم .
- المادة الثامنة : يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بإبقاء هذا الاتفاق سرياً على أن يكون لكل حكومة حق الخيار في إعلانه عند تقديم المعاهدة المنصوص عليها في الملحق الرابع إلى برلمانها ، يوضع هذا الاتفاق موضع التنفيذ يوم توقيعه .
- المادة التاسعة : ومن المتفق عليه إن الملاحق المنصوص عليها في هذا الاتفاق تعتبر جزءاً متماهاً له .

كتب في لوزان بنسختين في 15 تشرين الأول 1912

بيترو بير توليني

جويدو فوزيانو

جيسب فولبي

محمد نابي

روم أوغلو فخر الدين

وتنفيذاً لما جاء في الاتفاق السري المذكور - فقد وضعت نصوص المعاهدة ، ووقع عليها

مندوبو الحكومتين في الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر يوم 18 من تشرين الأول سنة 1912 .

المرجع : شوقي الجمل، المرجع السابق، (ص 448-449).

الملحق رقم (05): يمثل قسم اليمين والولاء للجمهورية الطرابلسية وبلاغ إعلان الجمهورية

" أقسم بالله العظيم قابضاً بيدي على هذا القرآن الكريم أن أجعل نفسي و مالي فداء لوطني و حكومتي الجمهورية الطرابلسية و أن أكون لعدوها عدواً و لصديقها صديقاً و لقانونها الشرعي مُطيعاً "(1)

و قد أعلن قيام الجمهورية بالبلاغ التالي نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

(أنه في الساعة الرابعة و النصف من يوم السبت ، الثالث عشر من شهر صفر عام 1377 هـ الموافق السادس عشر من شهر نوفمبر - تشرين ثان 1918 م ؛ قررت الأمة الطرابلسية استقلالها بإعلان حكومتها الجمهورية باتفاق آراء علمائها الأجلاء و أشرفها و أعيانها و رؤساء المجاهدين الذين اجتمعوا من جميع أنحاء البلاد ، و قد تم انتخاب أعضاء مجلس الشورى الطرابلسي ، و أنتخب أعضاء مجلس الجمهورية و أفتتح أعماله بتبليغ إعلان الجمهورية إلى الدول الكبرى و إلى الحكومة الإيطالية . إن الأمة الطرابلسية تعتبر نفسها حائزة لاستقلالها الذي اكتسبته بدماء أبناءها منذ سبع سنين و سعيدة بالوصول إلى هذه الغاية التي هي أشرف ما تمصل إليه الأمم ، و تهني أبناءها بتمام نجاحها و اتحادهم على الثبات التام في الدفاع عن وطنهم و حكومتهم الجمهورية الجديدة ، و التوفيق بيد الله تعالى وحده) (2)

أحمد المريض
عبد النبي بالخير

سليمان الباروني
رمضان الششتيوي

وقد أرفقت الرسالة بالملحق التالي :
(إذا قُبلت المواد الآتية و وُضعت موضع الإجراء فإن حكومة الجمهورية الطرابلسية مُستعدة للبحث مع الحكومة الإيطالية في عقد صلح طبقاً للقواعد الآتية:-)

- (1) في حال دوام المذاكرة يجب على كل من الطرفين المحافظة على مواقعه بصورة هدنة.
- (2) لا تقترب السفن الحربية من السواحل غير المُحتلة بالعساكر الإيطالية .
- (3) لا تتجاوز الطائرات حدود الاستحكامات .
- (4) لا تقع أي مخابرة خصوصية مع أي أحد كان لا من جهة المناطق الحربية و لا من غيرها .
- (5) يُقطع كل ما فيه وسيلة للاختلاط بالأهالي من طرف الحكومة الإيطالية كأخذ و إعطاء البضائع و توزيع الإعلانات على أي صورة ، و بأي طريقة كانت.
- (6) المخابرات الرسمية ، والدخول و الخروج لا يكون إلا من الموقع الذي يصير تعيينه في منطقة الخمس من طرف الحكومة الطرابلسية.
- (7) حكومة الجمهورية الطرابلسية مُستقلة في شئونها و حركاتها تمام الاستقلال ، و غير مقيدة بأي شرط أو قيد تضعه حكومة أخرى ، أو تتعهد به لحكومة إيطاليا في طرابلس .
- (8) ضباط الترك و الألمان الموجودون في داخل طرابلس هم بمنزلة ضيوف عند الحكومة الطرابلسية ، و لا نسمح بسفرهم إلا بصورة تُكفل منفعة و شرف الأمة الطرابلسية و حكومتها الجمهورية .
- (9) بما أن الحكومة الطرابلسية لها الحق في إظهار حقوقها للعالم ، و بالخصوص الحكومات الموجودة قنصلها في مدينة طرابلس ، مثل إنجلترا و فرنسا و أمريكا ؛ فعلى الحكومة الإيطالية قبول و توصيل ما يُرسل من الحكومة الطرابلسية إليها بدون الإطلاع عليه ، و أخذ سندات من القناصل المذكورين و إرسالها إلى الحكومة الطرابلسية ، حتى لا تضطر إلى اتخاذ طرق أخرى لمواصلة مخابراتها المذكورة .
- (10) المخابرة مع الحكومة الإيطالية لا تجوز إلا تحريراً ، ولا إعتبار لأي كلام شفهي.

المرجع: طاهر الزاوي: جهاد الابطال في طرابلس ص326.

الملحق رقم (06): يمثل رسائل بعث بها مجلس رئاسة الجمهورية إلى الأعضاء والحكومات المعنية

و قد بعث مجلس رئاسة الجمهورية برسالة خطية إلى رئيس وزراء الحكومة البريطانية جاء فيها:-

(... نتشرف بأن نحيط فخامتكم علماً ، بأن الأمة الطرابلسية قد توجت إستقلالها بإعلانها لحكومة الجمهورية في 16 نوفمبر سنة 1918م ، و قد أعلنت نتيجة إنتخاب مجلس شوراها ومجلس جمهوريتها .

ليس بين الأمم من هو جدير بحريته و استقلاله أكثر من الأمة الطرابلسية التي ثقاتل ضد غاصب أرضها و حريتها منذ سبع سنوات وإلى الآن ،... و أننا لا نشك في أن احساساتكم العالية نحو حرية الأمم تُجبركم على التعاطف مع جمهوريتنا الجديدة ،... و أننا نؤكد لكم أيضاً أن قومنا قد وضعوا جل آمالهم في دولة إنجلترا حامية حقوق الأمم الصغيرة.

فرجأؤنا أن تتفضلوا بوضع المسألة الطرابلسية على بُساط مذكرات الصلح العمومية حتى تنال جمهوريتنا ما يضمن لها إستقلالها ، ...

مع قبول عظيم احترامنا. (1)

كذلك وجه رئيس مجلس الرئاسة خطاباً إلى رئيس وزراء حكومة الاحتلال الإيطالي في إطار البلاغ التالي نصه :

(إلى رئيس الحكومة الإيطالية ،

تفتخر الأمة الطرابلسية بتتويج إستقلالها بإعلان الحُكم الجمهوري ، و انتخاب نواب عنها من كافة أنحاء القطر لمجلسي الحكومة و الشورى ، و لا هدف لأمتنا إلا ضمان وحدتها و حريتها داخل حدودها السياسية المعروفة ، و لا نقصد إلا عيشة مُسالمة لجميع الأمم .

لذلك فإن حكومة الجمهورية الطرابلسية تدعو الحكومة الإيطالية إلى الاعتراف بها ، و سد كل باب يضطر الحكومة الطرابلسية إلى مداومة الحرب إلى أن تُحقق أملها (المشروعة)

عبد النبي بالخير
(توقيع)

أحمد المريض
(توقيع)

سليمان الباروني
(توقيع)

رمضان السويحلي
(توقيع)

(ختم)

(ختم)

(ختم)

(ختم)

المرجع : طاهر الزاوي، المرجع السابق، ص 327.

الملحق رقم (07): رسالة من سليمان الباروني إلى أبناء طرابلس الغرب أثناء عودته من تركيا.

ما كاد الشيخ سليمان باشا الباروني يستريح من عناء السفر ويستقر في
مصراته بعد رجوعه من تركيا بالغواصة حتى أرسل الماشور الآتي إلى
أبناء طرابلس الغرب وهو :

« إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم »

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

عدنا والله الحمد والعود أحمد إلى وطننا العزيز من دار الخلافة المظلمة تحملنا
عقارب البحر السامة فوق جبال الأمواج تارة ، وتحت عمق . . . ذراعاً في
لجج اليم أحياناً ، ترعد هوام البحر من هديرها ، وتطيش الباب الطيور في الجو
من صدى صواعقها ، تطش بالأعداء بطش الملائكة بالعباطين ، ولسان
حاجها يقول : « الوين كل الوين لمن خالف إرادة محمد رشاد أمير المؤمنين »
و تذكرنا بمحمد أبي الله سليمان بن داود الأول « الولد في مدحه قوله تعالى :
« وسخر الله الرياح بأمرة رسوله حيث أضاف : « والعباطين كل سامور غواص
وآخرين مقررين في المصافاة . هذا عطاؤنا فاقبوا أو أسفك بغير حساب »

عدنا والله الحمد و معاذ كل ما يلزم . واستقبلنا أفعال مصراته الكرام بكل
سرور وابتهاج . هذا قد تمضى أمير المؤمنين أيده الله ، وأمر حاكمكم منه
بالخاق طرابلس الغرب بلاد المزمين قبل البلاد «مانية» وانقضت إرادته السفة لإرسال
لأجل إجراء الترتيبات اللازمة مشكركم وعسى كرمنا موافق بأن يوالى الحد
إلى التماسية كما تطلعون على ذلك في مذكوره «المالى الشأن . . .

وتعرفكم من مرصكن مولاته بعد المقدار كره مع البطان الغيور ومضان
بك ومن معه من الأبطال عن المسكان واليوم الذى يصير فيه الاجتماع العوسى
ان شاء الله . فانظروا جيراننا . والسلام على العلماء والأفاضل والمشايع
ورجالكم الكرام
من أخيككم

سليمان الباروني

١٩ ذى الحجة سنة ١٣٣٤ هـ

(م - ١٠ - باروني)

المرجع : أبو القاسم الباروني، حياة سليمان الباروني، زعيم المجاهدين الطرابلسيين، ص 73.

الملحق رقم (08): رسالة من وزير خارجية المانيا إلى سليمان الباروني

سعادة المحترم الجليل والشهم السكامل قائد جيش المجاهدين العرب وعضو
مجلس الاعيان العثماني . حفظه الله أمين

قد سرنا كثيرا فوزكم بالمعظم بجيشكم ذي الشهامة والبطش على أعداء الاسلام
واعداء خليقة المسلمين حليف جلالة امبراطور المانيا ، ولاشك أن هذا الفوز
الجليل سيخلد لكم ولجيشكم جبل الذكر وأحسن الثناء ، ولنا الأمل الوطيد
في أن انتصاركم هذا سنبه انتصارات متكررة عديدة مستمرة في المستقبل
من الزمن ، ولهذا الغاية الشريفة رأيت حكومة امبراطور المانيا أن ترسل في
المستقبل إلى مزارطا (مصراته) غواصات المانية في أوقات متكررة
فتكون لكم عوناً وساعداً في الجهاد ضد إيطاليا وفرنسا - وقد تقرر في
الوقت عينه أن تكون تلك الغواصات المرسلة إلى مزارطا مستعدة لنقل
حاصلات تلك الجهات بعد أن تفرغ ما فيها من المعدات الحربية وذلك لتخليص
أهل مزارطا وما وراءها من الجهات بما عساه يحصل لهم من أن يحاصر الأعداء
تجارتهم فتكون هذه الغواصات سبباً في تحرير تجارة هؤلاء المحصورين .

هذا واتنا نرجو من سعادة الباشا الجليل أن يأمر بتحضير المواد الأولية
الآتية وجعلها مصنوعة في حفظ لكل غواصة والمواد هي :

زيت ، بيض ، ملح ، وبرجنال ، صوف غنم ، وجعلها على منوال يتيسر
للاغواصات تعبئتها بغاية السرعة ورئيس الغواصة هو الذي يتسلم المواد والضابط
البارون فريد فون توندووت سيدفع ثمن الأشياء بمجرد وصوله إلى سعادتكم
وكل غواصة يمكن لها أن تحمل ٣٨ طناً تقريبا ، وأما نرجو ونقول أن أهل
مزارطا يتيسر لهم بهذه الوسيلة أن يبيعوا محصولات بلادهم بأثمان جيدة
وفي الختام نقدم لكم التحيات التي تليق بمقامكم السامي

امضاء : (وزير خارجية المانيا)

(م - ١٢ - باروني)

المرجع : أبو القاسم الباروني، المرجع السابق، ص 76.

الملحق رقم (09): قصيدة لسليمان الباروني يرثي فيها شيخه أطفيش

هذا ابن يوسف حجة الاسلام * كنز العلوم وروضة الاحكام
 هذا ابن يوسف شيخنا وامامنا * ودليلنا في الدين والاحكام
 هذا ابن يوسف واحد في عصره * أعظم به من مرشد ومحام
 هذا ابن يوسف ذلك الطود الذي * في وصفه قل عالم الاعلام
 هذا ابن يوسف من بنور علومه * قال ادخلوا باب الهدى بسلام

﴿ هذا ابن يوسف وابن يوسف ان تشأ ﴾

تعريفه قل مركز الاسلام ﴿

﴿ هذا ابن يوسف قطب دائرة الهدى

هذا ابن يوسف قدوتي وامامي ﴿

هذا ابن يوسف من له صيت علا * هامات ملك العرب والاعجام

هذا ابن يوسف ذو التصانيف التي * قد أعجزت ذا منطق وحسام

هذا ابن يوسف فخر كل محقق * وحسام كل معاند متعاصم

المصدر: سليمان الباروني، ديوان الباروني، ص 45.

الملحق رقم (10): قصيدة لسليمان الباروني إلى أستاذه أبي اليقضان

حلالان هلاً بالرحاب والفا
 ملال به عام جديد فلاّلات
 وآخر لاحت من مياه كاله
 وضامت به الأرجاء بشراً وبهجة
 نبشرت البلدان عند طلوعه
 وممرت بمرآة النفوس وأكبرن
 ورغرت الأرواح حتى تصالحت
 تسابقت الأشباح حتى انماقت
 بنفسى البارونى، العظيم الذى رنا
 نبهت به الخضراء واهتز عظمها
 حطبا وما أدراك ما حظيت به الـ
 ظفرونا وهل تدرى بماذا؟ ألم تمكن
 فرحنا طربنا بل وقصنا وهزنا
 سررنا وما للذات كان سرورنا
 ولكن لمر كان فيه كبره لا
 لايرة مغاطيس أرواح أمه
 لكعب آمال البلاد لقبه الـ
 وبدران من اتق السماء بن أشرفا
 باسمه فوق السما قرونفا
 أشعت فى جودنا قائلنا
 وفى وجهها ماء السرور زرقفا
 وقد فاض عنها نورده وتدفقا
 سناه القلوب أذبدا فوق مرتقى
 باظهر روح حين جال وحلقا
 بأعظم نخس حين زان الخورنفا
 اليه شمال أفريقيا وتشوقا
 فنافسها الجيران فيه تصفا
 كواكب والشمسان فى مظهر النفا
 بروض بها غصن المسرة أوردفا
 وأعصابنا شئ بدا وتحققا
 حفلنا وما للجسم نحمل مطلقا
 حياة ورمز العز والسعد والبقا
 زوم العلا تاني المذلة والشقا
 شعوب لمحراب الفضيلة والتقى

المصدر: سليمان الباروني، المصدر السابق، ص 45.

السيد سليم خرافيا

قائمة المصادر :

1. الباروني زعيمة، صفحات خالدة من الجهاد للمجاهد الليبي سليمان الباروني، مطابع الإستقلال الكبرى، القاهرة، 1964 م.
2. الباروني سليمان بن عبد الله، ديوان الباروني، مطبعة الأزهار البارونية، مصر، جمادى الأولى، 1326 هـ.
3. العياشي بن عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية، 1663 - 1666 م، مج 1، ط 1، دار السويدي، الإمارات العربية المتحدة، 2006 م.

المراجع :

1. الصديق محمد صالح، شخصيات ومواقف، دار البدر، الجزائر، (د.ت).
2. أبو يقضان الطاهر، سليمان باشا الباروني في أطوار حياته، ج 2، المطبعة العربية، الجزائر، 1956 م.
3. إسماعيل محمد محمود، عمر المختار شهيد الإسلام واسد الصحراء، مكتبة القرآن (ط.ن.ت)، القاهرة، (د.ت).
4. الأشتوي منصور عمر، الغزو الإيطالي، مكتبة الفرجاني، طرابلس - ليبيا، 1970 م.
5. الأعظمي أحمد عزت، القضية العربية، ج 2، (د.ن)، بغداد، 1932 م.
6. بابا محمد بن موسى، معجم أعلام الإباضية من قرن الأول للهجرة الى العصر الحاضر، ط 2، دار الغرب الإسلامي، غرداية، 2000 م.
7. الباروني أبو القاسم، حياة سليمان باشا الباروني زعيم المجاهدين الطرابلسيين، ط 2، (د.م.ن)، 1948 م.
8. برج محمد عبد الرحمان، دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977 م.
9. بن نبي مالك، مذكرات شاهد القرن، تر عمر كامل مسقاوي، ط 4، دار الفكر، الجزائر، 1987 م.
10. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى الغاية، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997 م.

11. بوذينة محمد، مشاهير التونسيين، ط 2، (د.ن)، تونس، 1992 م .
12. بورنان سعيد، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962 م، ج1، ط2، دار الأمل، تيزي وزو، 2004 م.
13. بوشيشة رضوان، عند باب البحر، الموسمة العامة للثقافة، بنغازي، 2009 م.
14. جبران محمود مسعود، سليمان الباروني وآثاره، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1991 م .
15. جحيدر عمار، افاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية 1911م.
16. الجمل شوقي عطالله، المغرب العربي الكبير، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977 م.
17. الحاج سعيد يوسف بن بكير، تاريخ بني ميزاب، المطبعة العربية، غرداية، 1992 م.
18. الحناشي عبد اللطيف، الشيخ عبد العزيز الثعالبي رائد السلفية المستنيرة في المغرب العربي، جامعة مئوية، تونس، (د.ت).
19. خطاب محمود شيت، قادة فتح المغرب العربي، ج2، ط7، دار الفكر للطباعة النشر والتوزيع، (د.م.ن)، 1404 هـ - 1984 م.
20. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج3، ط10، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، 1999م.
21. دبور محمد علي، أعلام الإصلاح في الجزائر من 1340 هـ - 1921 م الى 1395هـ - 1975م، ج3، ط3، دار البعث، قسنطينة، 1978م.
22. الدجاني احمد صدقي، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي أو طرابلس الغرب في أواخر العهد العثماني الثاني 1882-1911 م، المطبعة الفنية الحديثة، ليبيا، 1971 م.
23. رشدي راسم، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، ط1، دار النيل، القاهرة، 1953 م.
24. رودولفو جراتزياني، نحو فزان، تر طه فوزي، ط2، دار الفرجاني، القاهرة، 1994 م.
25. روسي اتوري، ليبيا منذ الفتح العربي الى غاية 1911 م، تر التليسي محمد خليفة، ط1، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، 1984 م.
26. رياض زاهر، شمال افريقيا في العصر الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.م.ن)، 1967م.
27. الزاوي الطاهر أحمد، أعلام ليبيا، ط2، دار المدار الإسلامي، بنغازي - ليبيا، 2004 م .

28. الزاوي الطاهر أحمد، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط3، الناشر دارف المحدودة، لندن - المملكة المتحدة، 1984 م.
29. الزاوي الطاهر أحمد، جهاد الليبيين في ديار الهجرة من سنة 1343هـ — 1924م، إلى سنة 1372 هـ - 1925م، ط2، الناشر دارف المحدودة، لندن، 1958 م.
30. الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، ط1، مكتبة النور، طرابلس - ليبيا 1388هـ - 1968 م.
31. زيادة نقولا، برقة الدولة العربية الثامنة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1950 م
32. السباعي فاضل وآخرون، سليمان الباروني المعلم المقاتل.
33. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، دار الرائد الجزائر، 2009 م.
34. -----، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1424 هـ - 2003م.
35. -----، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998 م
36. سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988 م.
37. شاكر محمود، التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر بلاد المغرب، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1966 م.
38. صالح محمد حسن، الحملة الليبية على ليبيا، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1980م.
39. العادل القاضي، مختصر تاريخ الإباضية.
40. العربي التبسي، مقالات في الدعوة الى النهضة الإسلامية في الجزائر، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1981 م.
41. عميش إبراهيم فتحي، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا، ج1، ط1، برنيق للطباعة والترجمة والنشر، (د.م.ن)، 2008 م.
42. عياد احمد توفيق، التصوف الإسلامي وطبيعته، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970 م.
43. فشيكة محمد بن مسعود، تاريخ ليبيا العام، ج1، ط1، المطبعة العسكرية البريطانية، طرابلس، 1948 م.

44. -----، رمضان السويحلي البطل الليبي الشهير بكفاحه للطلّيان، ط1، ناشر
الفرجاني، طرابلس - ليبيا، 1394 هـ - 1974م.
45. فيروشارل، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، نقل وحق محمد عبد
الكريم الوافي، ط3، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1994 م .
46. كاسترس ام اتش، بيلوغرافيا الإباضية، تر امادي محمد، ج1، ط1، حقوق الطبع
محفوظة (و.ا.ش.د)، عمان، 1433 هـ - 2012 م .
47. مجموعة من الأساتذة والباحثين، معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا، ط1، الدار الدولية
للإستثمارات الثقافية (ش.م.م.)، القاهرة، 2008 م .
48. محمد الحسن، الشذرات من مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس، دار الهومة، الجزائر
2001م.
49. محمد ناصر، أبو اليقضان وجهاد الكلمة، مطبعة زبانة، الجزائر، 1980 م.
50. المدني احمد توفيق، مذكرات حياة كفاح، ج1، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب،
1976م.
51. نشابة هشام، عبد العزيز الثعالبي ودوره في الإصلاح الإسلامي، المكتبة المصرية، بيروت،
(د.ت)، ص9 .
52. نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، ط1، دار العلم للملايين
بيروت - لبنان، 1983 م .
53. هزيكودي أغسطيني، سكان ليبيا، تر ونق التليسي محمد خليفه، ج1، الدار العربية
للكتاب ليبيا، 1990 م.
54. ويتن مصطفى، آراء الشيخ اطفيش العقدي، جمعية التراث، القرارة- غرداية، 1419 هـ -
1998م.

➤ المجالات:

1. الشابي علي، صلة النخبة التونسية بجمال الدين الأفغاني ودورها في حركة العروة الوثقى، المجلة التاريخية المغربية، عدد 10، 11، تونس، 1978 م.
2. شبوب عثمان، الذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر، مجلة ثقافية، عدد 75، رجب، شعبان 1400 هـ - ماي، جوان 1983 م.
3. عبد المالك مرتاض، نضال الصحافة العربية في الجزائر قبل الثورة، الثقافة، عدد 39، تصدر عن وزارة الثقافة، 7 جماد الثانية، رجب 1379 هـ - جوان، جويلية 1977 م.
4. قدارة فاتح رجب، الدولة العثمانية في آثار الشيخ الطاهر الزاوي، مجلة الجامعة، عدد 6، مجلد 4، نوفمبر، 2004 م.
5. ناصر بالحاج، دور الدعاية العثمانية الألمانية في رفض التجنيد الإجباري بالجزائر والدعاية الفرنسية المضادة خلال الحرب، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد 3، 2008 م.

➤ الأطروحات:

1. بن رابح سليمان، العلاقات الجزائرية العربية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2007-2008 م.
2. خيالة سامي هشام، موقف الدول الأوروبية من الحرب الإيطالية على ليبيا-1911-1912 م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سان كلمنت، قسم التاريخ، 1431 هـ - 2010 م.
3. رضا رابح، النضال المغاربي المشترك 1926-1962 م، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2013 - 2014 م.
4. محمد بلقاسم، الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 1981 م.
5. مشيخي هادية، سياسي إباضي مغربي سليمان الباروني، رسالة ماجستير في الحضارة المعاصرة، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، قسم اللغة والأدب والحضارة العربية، 2005-2006 م.

6. ناصر بالحاج، موقف سكان وادي مزاب من التجنيد الإجباري 1912- 1925 م، مذكرة ليسانس في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2000- 2001م.

➤ الموسوعات:

1. الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة العربية الميسرة، ج1، دار الشعب، 1987 م.
2. الكيالي عبد الوهاب، موسوعة السياسية، ط4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1999 م .
3. دائرة المعارف الإسلامية، فصل عبد الحميد الثاني، ج23، الشارقة للإبداع الفكري، 1998م.

فهرس المحتويات

الشكر

الإهداء

قائمة المختصرات

المقدمة..... أ-ز

الفصل التمهيدي: طرابلس الغرب البعد الجغرافي والتاريخي

- المبحث الأول: لحة جغرافية وتاريخية عن طرابلس الغرب 09
- المطلب الأول: التعريف بجغرافية طرابلس الغرب..... 09
- المطلب الثاني: طرابلس الغرب في أواخر العهد العثماني (1882-1911م)..... 11
- المطلب الثالث: الغزو الإيطالي لطرابلس الغرب عام 1911 (أسبابه ونتائجه)..... 13
- المطلب الرابع: ردود الفعل من الغزو الإيطالي لليبي..... 19
- المبحث الثاني: حركة المقاومة الطرابلسية 1911م-1923م..... 21
- المطلب الأول: بداية اليقظة أو جذور الجهاد الليبي..... 21
- المطلب الثاني: الدعوة إلى التسليح وتدريب الأهالي على العمل المسلح..... 22
- المطلب الثالث: يقظة المثقفين و موقفهم من الغزو الإيطالي..... 23

الفصل الأول: سليمان الباروني ودوره في الجهاد الليبي

- تمهيد..... 26
- المبحث الأول: شخصية سليمان الباروني..... 26
- المطلب الأول: مولده ونشأته..... 26
- المطلب الثاني: رحلته العلمية 27
- المطلب الثالث: نشاطه وأعماله..... 30
- المطلب الرابع: مرضه ووفاته..... 31
- المبحث الثاني: دور الباروني في الجهاد الليبي..... 32
- المطلب الأول: الباروني زعيماً للمبوعوثان..... 32
- المطلب الثاني: الباروني زعيماً للمجاهدين..... 34
- المطلب الثالث: الباروني باشا و واليا على طرابلس..... 35
- المطلب الرابع: الباروني وقيامه بالجمهورية الطرابلسية..... 37
- خلاصة الفصل..... 44

الفصل الثاني: علاقت سليمان باشا الباروني بالجزائر واقطاب النخبة الجزائرية

46	تمهيد.....
46	المبحث الأول: سليمان الباروني ودوره في القضايا المعاصرة.....
46	المطلب الأول: تأثير سليمان الباروني بحركة جمال الدين الأفغاني وفكرة الجامعة الاسلامية
53	المطلب الثاني: دور سليمان الباروني في رفض التجنيد الاجباري.....
56	المطلب الثالث: الصحافة الجزائرية ودورها في التنديد بالاستعمار الإيطالي وسياسته 1911م
60	المبحث الثاني: سليمان باشا الباروني وعلاقته بالنخبة الجزائرية.....
60	المطلب الأول: رحلاته إلى الجزائر ومدنها
67	المطلب الثاني: علاقته مع أقطاب النخبة الجزائرية.....
73	خلاصة الفصل.....
75	خاتمة.....
78	الملاحق.....
93	المصادر والمراجع.....